جامعة محمد بوضياف - المسيلة
سلسلة الكتب الأكاديمية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

تاريخ الحضارات القديمة 01

أ.د : عبد الغني حروز - قسم التاريخ

ISBN: 978-9931-9919-3-9

نوفمبر 2022

جامعة محمد بوضياف المسيلة

سلسلة الكتب الأكاديمية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

تاريخ الحضارات

القديمة 01

أ.د/ عبد الغني حروز

قسم التاريخ

نوفمبر 2022

ISBN:978-9931-9919-3-9

بسم الله

الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: تاريخ الحضارات القديمة 01

اسم المؤلف: أ.د/ عبد الغني حروز.

سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة

طبعة أولى: 09 نوفمبر **2022 / 15** ربيع الثاني 1444هـ

ردمك: 978-9921-9919-3-9

عدد الصفحات: 111صفحة

الناشر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة

إيميل: https://www.univ-msila.dz

العنوان: حي إشبيليا- جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر.

الأراء الواردة في الكتاب تعبر عن أراء صاحبها

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى زوجتي الغالية

رفيقة الدرب

في الدنيا و الآخرة

هـ- صوشي...

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Deputy Dean in charge of Post-Graduation,
Scientific Research and External Relations

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة المكلفة بما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

الرقم: 573/ك ع إ إج/ن ت ب ع ع خ/2021 المسيلة في: 28 أفريل

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

لجلسة يوم: 06 أفريل 2021

بخصوص الموافقة على المطبوعات البيداغوجية

اجتمع المجلس العلمي للكلية في دورته العادية بتاريخ: 06 افريل 2021 ووافق على المطبوعة البيداغوجية بعد ورود تقارير الخبرة الايجابية.

- للأستاذ (ة): حروز عبد الغاني
- عنوان المطبوعة: الحضارات القديمة
- الفئة المستهدفة: موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية السداسي الأول.

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بطلب منه (ا) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

رئيس المجلس العلمي

الأستاذ: صالح لمش
رئيس المجلس العلمي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
MOUHAMED BOUDIAF UNIVERSITY – M'SILA
LOCAL COMMISSION FOR ADMISTRATION DIGIZATION

N°:264/2021

M'sila at : September 19, 2021

CERTIFICATE

THE DIRECTOR OF DIGITIZATION CERTIFIES THAT عبدالغاني حروز HAS POSTED A COURSE ENTITLE 01 تاريخ الحضارات ON M'SILA UNIVERSITY MOODLE PLATFORM WITHIN THE UNIVERSITY YEAR 2020/2021.

/DR. KAMELEDDINE HERAGUEMI
DIRECTOR OF DIGITIZATION

DELIVERED FOR USE AS PERMITTED BY LAW

المقرر:

***المحور الأول: مفاهيم عامة. ص04- ص16.**

-تمهيد: ص04.

1-**المحاضرة الأولى: مدخل إلى تاريخ الحضارات:** - تعريفها_ شروطها _ نشأتها_ مظاهرها. **ص04- ص11**

2_المحاضرة الثانية: جغرافية الشرق الأدنى. **ص11- ص12.**

3_ المحاضرة الثالثة: جغرافية بلاد الرافدين. **ص13- ص16.**

***المحور الثاني: حضارات بلاد الرافدين: ص17- ص61.**

-تمهيد: **ص17.**

4-المحاضرة الرابعة_ الحضارة السومرية:- أصل السومريين - المدن السومرية - قائمة الملوك السومريين.- الفنون السومرية - الكتابة المسمارية. **ص17- ص24.**

5_المحاضرة الخامسة- الحضارة البابلية: - الإمبراطورية البابلية القديمة: - حمو رابي- قانون حمو رابي. -الإمبراطورية البابلية الحديث - سقوط بابل- آثار الحضارة البابلية. **ص25- ص37.**

6_المحاضرة السادسة- الحضارة الآشورية:- أصل التسمية- أنماط المعيشة- اللغة والأدب- الفن والعمارة. **ص37- ص43.**

7_المحاضرة السابعة- الحضارة الكلدانية: - قيام الدولة البابلية الرابعة(العهد البابلي الأخير)- نبوخذ نصر (بختنصر الثاني)- انهيار الدولة الكلدانية- المظاهر العمرانية في العصر البابلي الأخير(الكلداني). **ص43- ص47.**

ب_ مظاهر الحضارة في بلاد ما بين النهرين(بلاد الرافدين):

8-المحاضرة الثامنة- <u>الحياة السياسية:</u> **أ_** نظام الحكم. **ب_** الملك وسلطانه ومعاونوه. **جـــ_** الجيش وأسلحته. **ص47- ص49.**

<u>9-المحاضرة التاسعة-الحياة الاقتصادية</u>: **أ_** الزراعة. **ب_** الصناعة. **ص50- ص51.**

10-المحاضرة العاشرة- الحياة الإجتماعية: أ_ المجتمع. **ب_** الملك. **جـــ_** أقسام المجتمع. **د_** الكهنة. **هـــ_** الكتبة والموظفون. **ص52- ص54.**

11-المحاضرة الحادية عشر- الحياة الدينية: أ_ تعدد الآلهة. **ب_** الحياة الآخرة. **ص54- ص57.**

12-المحاضرة الثانية عشر- الحياة الأدبية والعلمية:1_ الأدب. 2_ العلوم: أ_ الرياضيات. **ب_** الفلك. **ج_** العلوم الطبيعية. **د_** الطب. **ص58- ص61.**

***-المحور الثالث:_ الحضارة المصرية القديمة. ص62- ص87.**

13-المحاضرة الثالثة عشر: الموقع الجغرافي. ص62- ص64.

14_المحاضرة الرابعة عشر- تاريخ مصر القديمة: أ_ العصر العتيق. **ب_** عصر الدولة القديمة. **ج_** عصر الاضمحلال الأول. **د_** عصر الدولة الوسطى. **هـــ_** عصر الاضمحلال الثاني. **و_** عصر الدولة الحديثة. **ز_** العصر المتأخر(عصر النفوذ الأجنبي). **ص64- ص68.**

15_المحاضرة الخامسة عشر- المجتمع والحضارة. ص69- ص71.

16-المحاضرة السادسة عشر _ مظاهر الحضارة المصرية القديمة: أ_ الكتابة. **ب_** الآداب. **ج_ الديانة: _** عبادة قوى الطبيعة. _القيادات الدينية.

_الأساطير. _ الحياة الآخرة. **د_ الفنون والحرف: 1_** العمارة. **2_** الرسم والنحت. **3_** الفنون الأخرى. **ص71- ص87.**

-قائمة المصادر والمراجع: ص88- ص89.

*-المحور الأول: مفاهيم عامة.

1_المحاضرة الأولى- مدخل إلى تاريخ الحضارات:

- تمهيد:

إنّ البيئة الطبيعية الملائمة وحدها غير كافية لنشوء الحضارة، إذا لم يبذل الإنسان جهدا لاستغلالها، وقد تحقق ذلك الجهد بتحول الإنسان من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار في القرى والمدن، فهذا الاستقرار المرتبط بالزراعة يقتضي التعاون بين أفراد المجتمع، كما يقتضي التعاون تنظيم المجتمع والسهر على أمته وضبط علاقات أفراده فيما بينهم من جهة، وبينهم وبين مجتمعات أخرى من جهة ثانية، وهي شروط أساسية لنشأة الحضارة ونموها وتفتحها على الحضارات الأخرى.

- **<u>الحضارة:</u> _ تعريفها_ شروطها _ نشأتها_ مظاهرها.**
- **<u>تعريفها:</u>** الحضارة تأخذ شكلين:

أ_ معنوي: ونسميها مظاهر حضارات، طقوس، تقاليد.

ب_ مادي: تكون عبارة عن إنجازات مادية.

_ لغة: مشتقة من لفظ الحضر وتعني الإقامة في المدن والقرى بالخلاف عن البداوة المرتبطة بالإقامة المتنقلة.

جاء في لسان العرب **لأبن منظور:**" ... **والحَضَرُ خلافُ البَدْوِ، والحاضر خلاف البادي، والحِضَارَةُ الإقامة في الحَضَرِ...والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحَاضِرَةُ: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والرّيفُ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قَرَارٌ، والبادية يمكن أن يكون اشتقاق اسمها من بَدا يبدو أي برز وظهر ولكنه اسم لزم ذلك الموضع خاصة دون ما سواه، وأهل الحضر وأهل البدو**"[1].

[1]– ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين)، لسان العرب، مج04، دار صادر، بيروت، لبنان،ص197.

ومعنى ذلك أن مفهوم الحضارة يرتبط بالإقامة والاستقرار، هذا الاستقرار الذي نشأ عن زراعة الأرض، وبذلك يتعاون أبناء المجتمع في مجالات التطور المختلفة، ويتبادلون الأفكار والمعلومات فيما بينهم في شتى شؤون الحياة من علوم وفنون وثقافة وعمران.

_ **اصطلاحا:** هناك اختلاط وتشابك في مفهوم الكلمات الثلاثة التالية: الحضارة، المدنية، الثقافة.

فكلمة حضارة مشتقة من الحضر والحاضرة أي القرى والأرياف والمنازل المسكونة، وبهذا تختلف عن البداوة والبادية. أما كلمة مدنية فمشتقة من المدينة وتعني مختلف النشاطات البشرية في المدن. وكلمة ثقافة تستعمل للدلالة على النواحي العلمية والأدبية والفنية وطريقة التفكير والحياة. وبالواقع يصعب التمييز أو وضع حدود فاصلة بين مفاهيم الكلمات الثلاث السابقة.

إنّ الحضارة في مفهومها العام هي عبارة عن مجهودات مبذولة يقوم بها الإنسان من أجل تحسين ظروف معيشته وحياته وفي النهاية ينال ثمرة هذا

المجهود، سواء أكان هذا الجهد المبذول للوصول لتلك الثمرة عن قصد أم عن غير قصد، وسواء أكانت هذه الثمرة مادية أم معنوية[2].

ولكن كلمة **حضارة** التي نستعملها في بحث تاريخ الحضارة نقصد بها كل ما ينشأ عن تفاعل الإنسان والبيئة التي يعيش فيها. أي كل ما يتعلق بحياة الشعوب من نظم اقتصادية اجتماعية وسياسية وفكرية وفنية. وهي في هذا المعنى تشمل دراسة جميع نواحي الحياة البشرية وتطورها.

إنّ دراسة تاريخ الحضارة تتضمن أكبر وأهم جانب من التاريخ لأنها تتناول العلاقات الاقتصادية الاجتماعية والمظاهر الفكرية، والمؤسسات السياسية، وغير ذلك من مظاهر الحياة[3]. وبمعنى آخر يجب ألا تقتصر دراسة التاريخ على قصص الملوك والحروب والطبيعة، بل يجب أن تتناول تطور المجتمع البشري بمختلف مظاهر حياته، ولما كانت الحضارة صورة الحياة البشرية المرسومة على لوحة الزمن فهي لم تقتصر على عرق أو شعب معين.

---

[2]– مؤنس (حسين)، الحضارة –دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص13.

[3]– فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، دمشق، 1982، ص07.

وإنما لكل شعب حضارته الخاصة، وقد تختلف أو تتشابه ببعض ألوانها مع حضارات الشعوب الأخرى، وتختلف بدرجة رقيها وتطورها.

إن تاريخ الحضارة هو تاريخ صراع الإنسان مع الطبيعة وتفاعله معها، فالحضارة وليدة الإنسان والطبيعة معا.

- **شروطها:** رغم أن الحضارة قامت وتقوم في بيئات بشرية وجغرافية تختلف في مظاهرها، فإن هناك بعض الشروط الداخلية التي تساعد على نمو الحضارة أو تأخر تقدمها كالشروط الجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها. والحضارة ليست من صنع الفرد الواحد وإنما يصنعها المجتمع البشري أو بالأحرى المجتمعات البشرية، لأن اجتماع البشر وتضافر جهودهم وتراكم إنتاجهم ومخلفاتهم وتفاعلهم مع البيئة أساس لنشوء الحضارة وتطورها. وإن عمر الفرد محدود بينما عمر المجتمع والحضارة طويل، وهما دائمان ويتطوران باستمرار، وقد لا تكون الحضارة أصلية أي من صنع مجتمع واحد بل وليدة اتصال وتمازج شعوب متعددة ويظهر ذلك كلما تطورت الشعوب ووسائل الاتصال.

ونستطيع القول أنه بالإضافة إلى الشروط الداخلية لنشوء الحضارة وتطورها هناك بعض الشروط الخارجية، ومنها الاتصالات الخارجية التي تكون إما سلمية عن طريق التجارة والهجرة والسياحة والاختلاط، أو حربية عن طريق الغزو والفتح والحكم الأجنبي، وقد تكون نتائج الغزو على الحضارة والاتصال الحضاري أحيانا سلبي وأحيانا إيجابي[4]، فالغزو قد يعطي ويأخذ ويطور كالفتوحات الإسلامية مثلا، أو يهدم ويقضي على حضارة الشعب المغلوب كغزوات التتر والهون، وقد لا يكون الانتقال الحضاري من بلد إلى بلد ثاني مباشرة وإنما قد يتم عن طريق بلد ثالث كانتقال الحضارة الإسلامية إلى أوربا عن طريق اسبانيا والمدن الإيطالية، أو انتقال حضارة الصين والهند القديمة إلى أوربا عن طريق الفرس والعرب[5].

- **<u>نشوئها:</u>**

لقد عرف العصر القديم حضارات تعود إلى سنة 4000–3500ق م، تركزت هذه الحضارات في حواف القارات أي في المناطق الساحلية المتصلة بالأنهار وبالبحار من جهة أخرى، ونذكر منها حضارة بلاد الرافدين

[4] _فرح نعيم، المرجع السابق، ص08.

[5] _ نفسه، ص09.

والفرعونية، الإغريق والرومان، ولكي تنشأ الحضارة وتزدهر لابد لها من شروط تتوفر عليها مثل **الماء** الذي يعدّ ضروريا في حياة الإنسان والحيوان والنبات، وكذلك **التربة** التي تعدّ من العناصر الهامة أيضا لقيام أي نشاط زراعي، كما أن **الموقع الجغرافي** الممتاز يسهل قيام الحضارة خاصة على ضفاف الأنهار والسواحل، بالإضافة إلى **المناخ المعتدل** الذي هو من الشروط التي لابد من توفرها، لهذا فحضارات العصر القديم ظهرت في المناطق التي توفرت على الشروط الملائمة، ونلاحظ أن منطقة البحر المتوسط كانت من أهم المراكز الحضارية في العالم.

- **مظاهرها:** تتجلى دراسة حضارة شعب من الشعوب بدراسة مظاهرها المختلفة كالمظهر الاقتصادي الاجتماعي والسياسي والفكري والفني.

أ_ **المظهر الاقتصادي الاجتماعي:** وتتطرق إلى دراسة الإنتاج بشكله ووسائله وأسلوبه والقوى المنتجة والعلاقات الاجتماعية الناشئة عن نوع الإنتاج، لأن إنتاج الخيرات هو الذي يحدد حياة المجتمع البشري وتطوره، وإن مختلف المراحل الاقتصادية في حياة البشرية تتحدد بالطريقة التي تنتج بها الخيرات المادية وبأية من أدوات العمل المستعملة في الإنتاج. ولفهم التطور الاقتصادي

التاريخي للبشرية لا تكفي دراسة تطور القوى المنتجة، فمن الضروري أيضا دراسة تلك الصلات والعلاقات الاجتماعية التي يدخل فيها الناس من أجل إنتاج الخيرات المادية ومن أجل تبادل نشاطهم، وعلاقات الناس الاجتماعية في عملية الإنتاج تؤلف علاقات الإنتاج التي هي جانب لا ينفصم عن الإنتاج المادي، وعلاقات الإنتاج تحدد أيضا نظام توزيع المنتجات في المجتمع[6].

ب_ المظهر السياسي: تبحث دراسة المظهر السياسي للحضارة في نوع الحكم والسلطات الحاكمة والإدارة الحكومية ومؤسساتها، وهناك نظريات كثيرة لدى علماء السياسة تبحث في أصل نشوء الدولة، ومنها نظرية الأصل العسكري وقوامها أن الحرب تخلق الزعيم والملك وتولد الدولة وتقيم النظام، أي عندما ينشب القتال يختار المقاتلون أشجعهم لتولي القيادة ثم يصبح زعيما ويأخذ بيده زمام السلطة. وهناك النظرية الاقتصادية النفعية في أصل الدولة وتقول أن إنجاز المشاريع العامة كإقامة السدود وحفر الأقنية وشق الطرقات، يتطلب

[6]_ فرح نعيم، المرجع السابق ، ص11.

إشراك جماعات كبيرة من الأفراد وهذا يستوجب قيام السلطة التي تضع القوانين لتأمين إنجاز العمل، وهكذا تنشأ الدولة بسبب ضرورة النظام[7].

ج_ المظهر الفكري: يشمل كل ما يتعلق بالتفكير والإنتاج الفكري من معتقدات دينية وآداب وعلوم. وقد ظهرت المعتقدات الدينية منذ القدم، وكان من أهم عوامل التدين الخوف والحيرة في أسباب الحوادث التي يصعب تعليلها، والأمل بالمساعدة الإلهية وغير ذلك، وقد عبد الإنسان أشياء كثيرة منها سماوية كالقمر والشمس والنجوم مثلا، ومنها أرضية كالأرض والجبال والأنهار والأشجار والنباتات، ومنها بشرية كعبادة الأجداد والصالحين والملوك والأبطال[8]، ومنها عبادات لقوى خيالية غامضة وخارقة. وللعبادات عقائدها وطقوسها وأساليبها ورجال يشرفون عليها هم الكهنة. أما الأدب فهو التعبير الفني عن فكر الإنسان وعواطفه ووصف نواحي حياته، وتشمل دراسة الآداب على دراسة الشعر والنثر، وعلوم اللغة والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك، وتشمل الناحية العلمية دراسة العلوم بشتى أنواعها، كالعلوم الطبيعية والرياضيات والفيزياء وغيرها.

---

[7] _ نفسه، ص12.

[8] _ نفسه، ص13.

د_ المظهر الفني: يتضمن دراسة الفنون على مختلف أنواعها كفن البناء والنحت والرسم والنقش والغناء والموسيقى والرقص والتمثيل وغيرها.

وأخيرا لابد من القول أن جميع المظاهر الحضارية يؤثر بعضها على البعض الآخر، لذلك عند دراسة الحضارات يجب تبيان التأثيرات المتبادلة بين المظاهر الحضارية والعلاقات الجدلية المنطقية فيما بينها[9].

2_المحاضرة الثانية- جغرافية الشرق الأدنى:

أطلق الأوربيون أواخر القرن التاسع عشر، مصطلح الشرق الأدنى على المنطقة الممتدة من جنوب أوربا الذي كان خاضعا للحكم العثماني، واقتبسته الولايات المتحدة الأمريكية، ليشمل منطقة المشرق العربي، وأكثر تحديد المنطقة الواقعة بين الخليج العربي شرقا وحدود شمال إفريقيا غربا، وشمال آسيا الصغرى وبلاد الرافدين، وسواحل بحر العرب جنوبا.

وظل مصطلح الشرق الأدنى شائعا إلى غاية الحرب العالمية الثانية، حين أسست الحكومة البريطانية منطقة عسكرية امتدت من إيران شرقا إلى ليبيا غربا، وأطلقت عليها اسم الشرق الأوسط، وإلى غاية ذلك الوقت ضم المصطلح

[9] _ فرح نعيم، المرجع السابق، ص14.

الهند والبلدان المجاورة لها. لكن بعد تأسيس مركز تموين للشرق الأوسط في القاهرة، وهو مشروع أنجلو أمريكي، صار مصطلح الشرق الأوسط يتكون من إيران وتركيا، وتضاف أفغانستان إليهما، بالإضافة إلى العراق وشبه الجزيرة العربية، وسوريا، ولبنان وفلسطين، والأردن ومصر.

في الواقع أن المناطق التي شملها مصطلح الشرق الأوسط هي نفسها التي عبَر عنها مصطلح الشرق الأدنى، مما أدى إلى اندماج بين المصطلحين، وصار اصطلاحا عاما، وأصبح المصطلح الجغرافي الشرق الأوسط مصطلحا مستخدما من طرف علماء السياسة والدراسات الاستراتيجية وكذلك في المواضيع التاريخية المعاصرة التي تتطرق للأوضاع السياسية حول منطقة الشرق الأوسط.

أما مصطلح الشرق الأدنى فقد أعيد استخدامه من طرف العلماء والمؤرخين في أبحاثهم ودراساتهم حول تاريخ وحضارة المنطقة في التاريخ القديم[10]، بالإضافة إلى ذلك فقد تم استخدام مصطلح الشرق الأدنى تمييزا عن

[10]_ ميخائيل نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، 1959. وأنظر أيضا:_ عثمان عبد العزيز، معالم الشرق الأدنى القديم، بيروت،1966._ عصفور أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

مصطلح الشرق الأقصى الذي نجد فيه حضارات الصين والهند والبلدان المجاورة لهما[11]. وبناء على ذلك فإن الشرق الأدنى القديم كان يتكون من المناطق التي تشمل حاليا إيران(بلاد فارس)، العراق(بلاد الرافدين)، الأناضول(تركيا)، بلاد الشام(سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن)، ودول الخليج العربي، وأخيرا مصر.

3_المحاضرة الثالثة– جغرافية بلاد الرافدين:

تتميز بلاد الرافدين بموقعها الجغرافي الممتاز، وخصائصه الطبيعية التي جعلته ثريا منذ البداية، هذا الثراء الذي ساهم في تطورها مقارنة مع المناطق الأخرى، ولقد أثرت الجغرافيا كثيرا في تاريخ المنطقة، خاصة من حيث الجانب الاقتصادي، فهو مشرف على الجزء الشرقي من الشرق الأدنى القديم، وهذا الجزء من الشرق كان بمثابة الجسر بين القارات الثلاث آسيا، إفريقيا، أوربا. ولطالما كانت بلاد الرافدين ملتقى القوافل التجارية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي، وأقطار الشرق الأقصى.

[11]_عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص ص12_14_19.

توجد في بلاد الرافدين الأقسام الطبيعية التي يتكون منها سطح الأرض، وهي **المنطقة الجبلية**، وتشمل الجبال العالية والمرتفعات شبه الجبلية وتمتد من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية إلى حدود إيران وتركيا وسوريا. **الهضبة الصحراوية**، تقع غرب العراق وتحتل حوالي 60% من مساحته ويتراوح ارتفاعها بين 100_1000مترا، وهي امتداد لهضبة شبه الجزيرة العربية، وتوجد في الهضبة منخفضات ووديان عديدة وتلال قليلة وكتل من جص، ومدرجات وكثبان رملية. **السهل الرسوبي**، يبلغ طوله 650كلم وعرضه 25كلم، ويشغل حوالي 20% من مساحة العراق، ويمتد على شكل مستطيل باتجاه شمال غربي وجنوبي شرقي من مدينة تكريت على نهر دجلة، ومدينة هيت على الفرات من جهة الشمال، وجبال زاجروس من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من جهة الغرب، والبادية الجنوبية والخليج العربي من جهة الجنوب.

ارتبط نشوء الحضارة في بلاد الرافدين منذ البداية بوجود النهرين الكبيرين دجلة والفرات وروافدهما، فعلى ضفاف الأنهار تأسست القرى الزراعية الأولى

في العراق، وكانت الزراعة وما تزال أهم الحرف الاقتصادية لسكان هذا البلد[12].

- **السكان:**

ضمت بلاد الرافدين عدّة أجناس، كان لها السبق في تأسيس حضارات إنسانية لها جذورها في التاريخ، ومن أشهر الأجناس نذكر:

❖ **السومريون:**

أصل السومريون أغراب عن بلاد ما بين النهرين، ويرجح أنهم أتوا من مناطق جبلية عالية وغنية بالنحاس (إيران، القوقاز، الأناضول)، وحلوا في الجنوب عند مصبي دجلة والفرات حوالي سنة 3200ق.م، وهناك أسسوا مدنا هي ممالك مستقلة أشهرها: أور (ur)، وأورك(Uruk)، وأوما(Oumma)، ولاغاش(Lagash)، ولارسا(Larsa)، وكانت مدينة ماري(Mari)، أبعدها إلى الشمال[13].

[12]_ رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته،ج1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، د ت، ص183.

[13]_ لبيب عبد الستار، الحضارات، دار المشرق، بيروت، ط14،1997، ص36.

❖ **الأكاديون:**

وهم فرع من هجرات سامية متوالية، استقروا بوادي العراق والشام قبيل منتصف الألف الثالثة ق.م، وكان من أبرز جماعات هذه الهجرات فرع الأكاديين الذين استقروا في أكاد (الدير حاليا)[14].

❖ **البابليون:**

البابليون فرع من الهجرة الأمورية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى شمال سوريا وبلاد الرافدين في منتصف الألف الثالثة ق.م، وتوزعوا في أراضي سومر وأكاد، ولقد استقروا في منطقة خصبة يتقارب فيها دجلة والفرات وأطلقوا عليها اسم بابل(أي باب الإله)، وصارت حاضرتهم، ومن أشهر حكامهم حمو رابي(1792_1750ق.م).

❖ **الأشوريون:**

من أصول سامية، جاؤوا من شبه الجزيرة العربية واستوطنوا شمال بغداد منذ بداية الألف الثانية ق.م، وأطلق عليهم اسم القبائل الأشورية نسبة إلى

[14] _ رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص183.

معبودهم **أشور**، وكانت مدينة أشور تقع في طريق يتحكم في سومر وأكاد من ناحية كردستان وأرض الجزيرة الشمالية من ناحية أخرى، وقامت فوق ربوة صخرية تحف بها مياه دجلة، وتقوم على أنقاضها قلعة الشرقاط الحالية، ومن أهم حكامهم نذكر **سنحاريب(705_681 ق.م)**.

❖ **الكلدانيون:**

هم فرع من الآرميين، ويمثلون آخر الموجات التي هاجرت من الجزيرة العربية واستقرت في منطقة الفرات الأوسط، منذ القرن 14 ق.م، وهم مؤسسو ما عرف في التاريخ بالعصر البابلي الأخير(المملكة الكلدانية 626_539 ق.م)، ولقد دخلوا في صراع طويل مع الأشوريين انتهى بانتصارهم وإسقاطهم لنينوى عاصمة أشور عام 612 ق.م، ومن أهم ملوكهم **نبوخذ نصر الثاني(604_562 ق.م)**، الذي اشتهر كما قيل بسبي اليهود[15].

[15] _ رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص ص 232_233.

*-**المحور الثاني:** حضارات بلاد الرافدين.

-**تمهيد:**

بلاد الرافدين هي التسمية التي أطلقها اليونانيون القدماء على البلاد التي يحدها نهرا دجلة والفرات (العراق حاليا)، وقد ازدهرت على هذه الأرض حضارات عظيمة منها الحضارات السومرية والأكادية والبابلية والآشورية وغيرها، وكلها حضارات انتشر نفوذها إلى البلاد المجاورة ابتداء من الألف الخامسة قبل الميلاد.

خريطة توضح الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين

4-المحاضرة الرابعة: _الحضارة السومرية:

السومريون من أوائل الشعوب التي سكنت بلاد الرافدين، ويعود ظهورهم إلى حوالي 4000ق.م، وعرفوا بهذا الاسم نسبة إلى منطقة سومر التي تقع جنوب العراق مكان استقرارهم، وتشمل الأراضي الفاصلة بين نهري دجلة والفرات. ومن أهم مدن السومريين والتي اكتشفتها عمليات التنقيب الأثرية التي انطلقت سنة 1754م، ثلاث مدن هي أور، أريدو، أوروك[16].

❖ أصل السومريين:

لا توجد دلائل ثابتة حتى الآن عن الوطن الأصلي للسومريين، أو الطريق الذي سلكوه حتى نزلوا في هذه المنطقة من الحوض الأدنى لنهري دجلة والفرات، وقد اختلفت الآراء في ذلك، فمنهم من يرى أن السومريين وفدوا من إيران إلى جنوب بلاد ما بين النهرين، أو من الغرب في شمال إفريقيا عبر فلسطين وسورية، ومنهم من يرى أنهم من مناطق القوقاز وأرمينيا في الشمال، وهناك من يرى أنهم قدموا من جنوب الهند، ويتجه الرأي إلى الربط بين

[16] _ حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص ص9_10.

السومريين والعيلاميين الذين استقروا في شرقي الحوض الأدنى لنهر دجلة، لأن الأواني الفخارية التي عثر عليها من مخلفات الشعبين كانت متشابهة إلى حد كبير، كما تقاربت الكتابة عندهما[17].

❖ **المدن السومرية:**

في بلاد ما بين النهرين تبلور أقدم مجتمع متحضر في خلايا منفصلة في عدد من المدن المتمايزة التي كانت تتمتع باستقلال ذاتي، وتشكل وحدات سياسية مستقلة، وحول كل مدينة مساحة من الأرض تؤمن احتياجاتها. ومعظم هذه المدن كانت تقع على ضفتي نهر الفرات وروافده، خلال النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وأقدم المدن المستقلة في بلاد النهرين **أريدوا** في الجنوب، ومن المدن السومرية الهامة الأخرى: **كيش، وأوروك، وأور، ولاجاش، وأومَا، وأيسين، ونيبور، وشوروبَاك، وأرب، وبسمَيا.**

وقد نشب صراع مرير بين المدن المتجاورة، حول الأراضي الزراعية القريبة منها، ولرغبة كل مدينة في توسيع رقعتها على حساب المدن المتجاورة.

[17] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق ، ص10.

ومن جهة أخرى تعرضت الأراضي السومرية لهجمات الشعوب والقبائل القادمة من الشرق من بلاد إيران.

ومن أمثلة تلك الصراعات النزاع بين مدينتي كيش وأومَا، فقد كانت كيش من أقوى المدن السومرية، مما جعلها تحتل مركز القيادة وخاصة في عهد ملكها **ميزيليم** وهو أقدم ملك سومري تمَ التعرف على بعض آثاره السومرية، وقد خاض **ميزيليم** حربا ضد مدينة أومَا التي ازدهرت في هذه الفترة، وذلك بسبب النزاع على الأراضي الزراعية الخصبة القريبة من البلدين، في نهاية هذه الحرب رسم **ميزيليم** الحدود بين البلدين اعترفت بها أومَا[18]. وفي حوالي عام 2500ق.م، انتقلت الزعامة من المدن السومرية إلى مدينة **لاجاش**، في عهد ملكها **أريشكيجال** أقدم ملوكها، بعد أن قاد حركة استقلالها عن كيش.

❖ **قائمة الملوك السومريين:**

اتخذ السومريين حادثة الفيضان أو الطوفان الكبير كعامل تاريخي هام في تأريخ ملوكهم، فقسموا وثيقة الملوك السومرية إلى قسمين أساسيين:

[18] _نفسه ، ص11.

_ قائمة ملوك ما قبل الطوفان.

_ قائمة ملوك ما بعد الطوفان.

فهناك أسطورة سومرية تتحدث عن فيضان أو طوفان كبير، وهذه الأسطورة مكتوبة على لوحة طينية، وذكرت هذه الأسطورة في القصة الشعبية المشهورة والمعروفة باسم **ملحمة قلقاميش، وقلقاميش** ملك أسطوري ملك على مدينة الوركاء، وهذه الأسطورة السومرية تذكر تكوين مركب ضخمة حملت ذهبا وفضة، وأشياء أخرى قيَمة بالإضافة إلى العائلات والأقارب، وقد رست هذه المركب بجوار جبل ناصر شرق الموصل في نهر دجلة، هذه هي قصة الطوفان كما روتها النصوص السومرية والبابلية، كما وردت في النصوص العبرية، وبصفة خاصة في سفر التكوين[19]. لقد حاول المؤرخون الربط بين الفيضان السومري وفيضان نوح عليه السلام، لكنهم لم يتمكنوا لافتقار الدلائل حول فيضان نوح عليه السلام، وفيما يلي قائمة الملوك السومريين:

[19] _ الناضوري رشيد، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم، 1958، ص ص48_49.

- **أسرة كيش الأولى: عدد ملوكها 23، عدد سنوات حكمهم 540سنة.**
- **أسرة الوركاء: عدد ملوكها 12، حكموا2310سنة.**
- **أسرة أور الأولى: عدد ملوكها 04، وحكموا 477سنة.**
- **أسرة أوان: عدد ملوكها03، حكموا 356سنة.**
- **أسرة كيش الثانية: عدد ملوكها01، وحكم 360سنة.**
- **أسرة حمازى: عدد ملوكها08، حكموا 3195سنة.**
- **أسرة الوركاء الثانية: عدد ملوكها01، حكم 60سنة.**
- **أسرة أور الثانية: عدد ملوكها04، حكموا 116سنة.**
- **أسرة آداب: عدد ملوكها01، حكم 90سنة.**
- **أسرة ماري: عدد ملوكها06، حكموا 136سنة.**
- **أسرة كيش الثالثة: عدد ملوكها ملكة واحدة، حكمت100سنة.**
- **أسرة أكشاك: عدد ملوكها06، حكموا99سنة.**
- **أسرة كيش الرابعة: عدد ملوكها07، حكموا491سنة.**
- **أسرة الوركاء الثالثة: عدد ملوكها01، حكم 20سنة[20].**

[20] _ الناضوري رشيد، المرجع السابق، ص52.

ومن أهم الملوك السومريين، كان من أسرة الوركاء الأولى وهو الملك والبطل الأسطوري قلقاميش، صاحب الملحمة الشعرية المشهورة التي جاء فيها ذكر الطوفان.

❖ **الفنون السومرية:**

ازدهرت الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين في القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد، وكانت المعابد أول المنشآت السومرية المهمة. وأقدم مثال هو **المعبد الأبيض** الذي بني في أواخر القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد في مدينة أورك. والمعبد مبني من الطوب المطلي باللون الأبيض. فقد بنى المعماريون المعبد على مصطبة عند قمة برج يشبه الهرم. وتسمى مثل هذه الأبراج الزقورات.

ومن الآثار السومرية كذلك **زقورة أور**، وهي معبد أور المدرج، الذي أمر بتشييده الحاكم السومري **أورنامو** في العاصمة أور، لإله القمر **ناتا**، وتعتبر من

أفضل الزقورات أو الأبراج المدرجة، التي شيدها أورنامو في أوروك وأريدو ونفر وغيرها[21].

❖ **الكتابة المسمارية:**

هي عبارة عن نظام للكتابة استخدمته شعوب حضارات الشرق الأوسط القديمة، وانتشر قبل تطور الحروف الهجائية الحديثة بزمن طويل. وتشبه الحروف المسمارية المسمار في شكلها، فهي عريضة من جهة ومسننة من الجهة الأخرى. كانت معظم الحروف المسمارية منقوشة على ألواح فخارية،

وتكتب الحروف عندما يكون الطين ليناً بأداة تسمى **المرْقم** ــ وهي أداة مسننة ــ ثم تُعرّض الألواح لحرارة الشمس حتى تجف وتصبح صلبة. وكانت الحروف تكتب أيضًا على المعادن والحجارة. لقي العلماء صعوبة في ترجمة الكتابة المسمارية، لأن العديد من الحروف كان كلمات أو مقاطع. بالإضافة إلى ذلك فإن كثيرًا من الشعوب القديمة استنبطت تفاسيرها الخاصة لرموز الكتابة المسمارية. ولهذا فقد يكون للرمز الواحد معان عديدة. ومن المحتمل أن يكون السومريون هم الذين ابتكروا الحروف المسمارية كشكلٍ مختصر من أشكال

[21]_ توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، ص102.

الكتابة المصورة. وقد وجدت أولى النقوش المسمارية في الوادي الأدنى لنهري دجلة والفرات، فيما يسمى الآن جنوب شرقي العراق. ويعود تاريخ هذه النقوش إلى عام 3000 ق.م، وقد كُتبَ أول لوح فخاري بالحروف المسمارية في العام الأول للميلاد أو نحو ذلك، أي قبيل بداية التقويم النصراني. والرموز المسمارية السومرية أكثر تعقيدًا من مثيلاتها لدى الشعوب الأخرى، فقد استعمل السومريون والبابليون نحوًا من 600 حرف تتراوح ما بين مسمار واحد ورموز معقدة مكونة من 30 مسمارًا أو أكثر. وقد استخدم الحيثيون نحو 350 حرفاً، والعيلاميون نحو 200 حرف، بينما استخدم الفرس 39 حرفًا فقط.

وحاول العلماء ترجمة الكتابة المسمارية للمرة الأولى في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، إذ أبدى الرحالة الأوروبيون، في ذلك الحين اهتمامًا بنقوش مسمارية اكتُشِفت في غربي إيران. وكانت هذه النقوش مكتوبة بثلاث لغات هي الفارسية والبابلية والعيلامية، ويبلغ طول هذه النقوش 90م، وقد نحتت في جرف أطلق عليه **بهستن روك**.

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ترجم هنري دولينسون ــ الدبلوماسي الإنجليزي ــ الجزء الفارسي أولاً ثم أتبعه بالجزء البابلي، ويصف

هذان القسمان إنجازات الملك الفارسي داريوس الأول، في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، أما القسم العيلامي فقد ترجم في فترة متأخرة جدًا، وساعدت هذه الترجمات العلماء في فك طلاسم النقوش المسمارية.

ولقد تم منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي اكتشاف مئات الآلاف من الألواح الفخارية والحجارة التي نقشت عليها كتابات مسمارية، وتساعد هذه النقوش المعروضة في شتى أنحاء العالم العلماء في إثراء معرفتهم بالتاريخ البشري القديم.

_ لوح طيني عليه كتابة مسمارية.

5_المحاضرة الخامسة– الحضارة البابلية:

بابل مدينة شهيرة في العالم القديم، وعاصمة للمملكة البابلية ولإمبراطوريتين بابليتين، وكانت تقع على ضفتي نهر الفرات بالقرب من مدينة الحِلة الحالية في العراق. وقد ساعدها هذا الموقع لأن تصبح مركزًا تجاريًا مهمًا، كما كانت المدينة مركزًا دينيًا لبلاد بابل، وكلمة بابل في اللغة الأكادية تعني **باب الإله**.

❖ الإمبراطورية البابلية القديمة:

أول تسجيل مدون عن بابل كان نحو 2200ق.م، حين أسس الملك سومو آبوم ــ وهو أول حاكم بابلي ذي شأن ــ **أسرة حاكمة** في سنة1894 ق.م، وكان أبرز ملوك تلك الأسرة الملك حمو رابي الذي حكم من عام 1792 إلى1750ق.م، واشتهر بتطويره مجموعة تشريعات تميزت بالحكمة والعدالة، وكانت بابل عندما اعتلى حمو رابي العرش، واحدة من عدة ممالك صغيرة في بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين)، لقد اشتملت هذه المنطقة ــ الواقعة ما بين نهري دجلة والفرات ــ على المناطق التي تشكل اليوم شرقي سوريا وجنوبي

تركيا ومعظم العراق، وقد أخضع حمو رابي لحُكمه معظم الممالك الأخرى وأسس الإمبراطورية البابلية القديمة.

شُيد في بابل خلال عهد حمو رابي عدد من القصور والمعابد الضخمة، وحددت البيوُت الخاصة شوارع المدينة الضيفة والمتعرجة، وكان للبيت النموذجي فناء مركزي تحيط به الغرف، وكان يحيط بالمدينة سور ضخم للدفاع عنها ضد الغزاة، وكان له عدة بوابات، يعقد عندها التجارُ أسواقهم. وقد تاجر هؤلاء بالرقيق والمواد الغذائية والمنسوجات ومواد البناء والمواشي، وكان التجار البابليون يرحلون غربًا إلى سوريا وبلاد أخرى، وشمالاً إلى بلاد آشور، وجنوبًا إلى الممالك الواقعة على طول الخليج العربي، وغالبًا ما كانوا يتاجرون بالمنسوجات والحبوب مقابل الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

-حمو رابي:

حمو رابي سادس ملوك بابل(1792 –1750 ق . م)

من أشهر ملوك بابل، وقد طوّر ما يُسمى **بشريعة أو مدونة حمورابي**، وهو من أوائل من عمل على تنظيم التشريع في التاريخ وتقوية وتوسعة مملكته بالدبلوماسية والانتصار العسكري، كان حمو رابي ملكًا كفئًا، فقد كان يخطط لأية حركة يقوم بها بعناية ولعدَّة سنوات، وكان من أفضل الإداريين، وكان عهده يسمى **بالعهد الذهبي لبابل** .حكم بابل لمدة 43 سنة، من 1792 إلى 1750ق.م.

غيّر حمو رابي النظام التشريعي للبلاد عن طريق مراجعة الأنظمة القديمة بما فيها التشريعات التي كان عمرها 300 سنة. وقام بسنّ تشريعات جديدة حملت اسمه، كما قام بتحديد الحد الأقصى للأسعار والحد الأدنى للأجور، وطبق في مملكته نظام ضرائب عادل ومرن وفعَّال، وقد وجد الوقت الذي أعانه على القيام بتعديلات طفيفة في اللّغة، ولقد أصبحت اللّغة الأكادية التي كتب بها حمو رابي شريعته نموذجا يُحتذَى للكتّاب في الموصل القديمة.

ولقد كانت **شريعة حمو رابي** تعتمد على مجموعات سابقة من الأنظمة السومريّة والأكاديّة التي قام حمو رابي بمراجعتها وتعديلها وتوسعتها، وكان لهذه التشريعات تأثير كبير على جميع حضارات بلدان الشرق الأدنى.

احتوت شريعة حمو رابي على حوالي 300 مادة قانونية، وشملت هذه التشريعات الاتهام الباطل، وأعمال السحر، والخدمة العسكريّة، وتنظيم أمور

الأراضي والأعمال، وأنظمة العائلة، والجمارك، والأجور، والتجارة، والقروض، والديون. وكان أهم ما يميِّز تلك التشريعات هو شعار "لا يحقَّ للقويّ أن يؤذي الضعيف"، ولقد أقامت هذه الشريعة نظامًا اجتماعيًا على أساس حقوق الفرد بدعم من نفوذ وسلطة آلهة ودولة بابل. وعثر على لوح الحجر الذي نحت حمو رابي شريعته عليه في مدينة سوسا الإيرانية عام1901 م، وقد حمله أحد الملوك على أنه رمز انتصار في الحرب.

كان المجتمع البابلي في عهد حمو رابي يتألف من ثلاث طبقات هي: الطبقة الأرستقراطية، وطبقة العامة، وطبقة الرقيق، وقد عمل العامة بشكل رئيسي مزارعين وتجارًا أو حرفيين، وعلى الرغم من أن ما نعرفه عن طبقة العامة قليل، إلا أنه من الواضح أنهم كانوا يفتقرون لكل الحقوق التي كانت تتمتع بها الطبقة الأرستقراطية. وشكَّل الرقيق أدنى طبقات المجتمع البابلي، إلا أنه كان بإمكانهم التملك وإدارة الأعمال الخاصة بهم، واقتراض الأموال، وحتى شراء حريتهم. كما كان بإمكان النساء الحرائر التملك، وكان لهن أيضًا حقوق شرعية أخرى، وكان الآباء عادة يختارون الأزواج لبناتهم.

فقدت الإمبراطورية البابلية القديمة معظم أراضيها بعد موت حمو رابي مباشرة، وظلت بابل قوة سياسية وثقافية مهمة، ولكن حكامها لم يحاولوا توسيع سلطانها، سيطرت الإمبراطورية الآشورية على بابل خلال القرن الثامن قبل الميلاد. ولكن المدينة قاومت الحكم الآشوري، فدمرها الملك الآشوري سنحاريب سنة 689ق.م، وقام أسرحدون بن سنحاريب بإعادة بنائها بعد إحدى عشرة سنة من تدميرها.

- **قانون حمو رابي:**

مسلة حمو رابي بالخط المسماري وباللغة البابلية

(1791 ــ1750 ق . م)

متحف اللوفر ــ باريس

يعتبر أهم وثيقة اجتماعية واقتصادية وتاريخية من عصر المملكة البابلية الأولى، ومن أكثر الوثائق أهمية من فترة الألف الثاني قبل الميلاد، ويعد قانون حمو رابي من أهم الإصلاحات التي قام بها، يتضمن قانون حمو رابي تنظيما موحدا لكافة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في بلاد الرافدين، مع الأخذ في الاعتبار التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العديدة التي طرأت خلال فترة حكمه، وقد أمر حمو رابي بتدوين قراراته وأحكامه الملكية في أواخر عهده على مسلات وضعت في المعابد، لتكون شاهدا على أنه قد أرسى دعائم العدل في البلاد، وقام بوظيفته كملك عادل[22].

ولعل أشهر هذه المسلات المسلة المحفوظة الآن بمتحف اللوفر بباريس والتي اكتشفتها بعثة فرنسية في عام1901م. كتبت وثيقة القانون بلغة بابلية خالصة، وهي تتكون من ثلاثة أجزاء: المقدمة، المتن، الخاتمة.

[22] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص44.

المقدمة:

المقدمة تخص الأعمال الدينية التي قام بها حمو رابي، وجاء فيها:" ... **أنا حمو رابي الأمير التقي خادم الآلهة لأظهر الحق في البلاد ولأقضي على السوء والشر، ولأقف دون طغيان القوي على الضعيف...أنا المسمى من أنليل، يكدس الخيرات والأرزاق...الملك النشيط الذي أعاد بناء أريدو...حامي البلاد...راعي الناس...**"[23].

صلب الموضوع:

يتكون من282فقرة، مسحت منها الفقرات من 65_100، واستطاع علماء اللغات التعرف على معظم الفقرات الممسوحة من النقوش التي عثر عليها في مكتبة **آشور بانيبال.**

تناولت النصوص مختلف الجرائم والقضايا المتعلقة بالتجارة والأعمال الأخرى، والزواج والعائلة والملكية وإيجار السكن والأراضي وأجور وواجبات الحرفيين، بالإضافة إلى الزراعة والميراث والتبني...، ويلاحظ أن العقوبات

[23] _ توفيق سليمان، المرجع السابق، ص ص189_193.

كانت قاسية، ومعظم الأحكام كانت تأخذ بمبدأ العين بالعين والسن بالسن، وكان ذلك شائعا بين الشعوب السامية.

مضمون المدونة وأهم أحكامها:

قسم الأب "شيل "المدونة بعد ترجمتها إلى 282 مادة تسبقها ديباجة وتليها خاتمة. وقد استهلت المدونة بكلام إله الشمس الذي أملى على حمو رابي مدونته حيث يقول "أنا حمو رابي ملك القانون، وإياي وهبني إله الشمس القوانين".

وقد وضعت المدونة في أسلوب أقرب إلى القوانين ومختلفة تماما عن المدونات السابقة والتي كانت تكتب بأسلوب نثري قريب إلى الشعر منه إلى القوانين، وإن اتسمت صياغة المدونة بالإيجاز الشديد. مع ذلك نقترح التقسيم على النحو الآتي للمدونة، حيث تُقسّم إلى 10 أقسام:

1 - جرائم ضد الإدارة القضائية (م 1_5): الاتهام الكاذب، الشهادة الزور، تغيير القاضي لحكم أصدره.

2 -جرائم ضد الملكية (م 6_25): السرقة، إخفاء الأموال المسروقة، سرقة (خطف) رجل من الأحرار، إيواء عبد هارب، السرقة مع الكسر والإضرار، سرقة دار مشتعلة.

3 - أحكام الأراضي والبيوت (م 26_65): التزام الأراضي، واجبات المزارع، ديوان الزراعة، جرائم متعلقة بالري، الرعي في أرض الغير، قطع أشجار الغير، عقد الزراعة.

4 - أحكام التجارة (م 88_126): القرض بالفائدة، الوكالة التجارية، إدارة الحانات، مسؤولية ناقل البضائع، احتجاز الأشخاص والأشياء مقابل الدين، الجرائم المتعلقة بالبيوت.

5 - أحكام الزواج وأموال الأسرة (م 127_194) :جريمة القذف والتشهير، جريمة الزنا، أحكام الزواج والطلاق، اتخاذ خليلة الرقيق، الإبقاء على الزوجة المريضة، هدايا الزواج، مسؤولية الزوج عن الديون، قتل الزوج، الاتصال الجنسي بالمحارم، الوعد بالزواج، مصير هدايا الزواج بعد وفاة الزوجة، هبة الأب إلى ولده في حالة ميراث الأبناء، الحرمان من الإرث، الإقرار بالبنوة والتبني، أموال الأرملة وزواجها، نساء العبيد، التبني والرضاع.

6 - الجرائم ضد الأشخاص (م 195_214): ضرب الأب، إيذاء الآخر والغريب، الإجهاض.

7 - أحكام ذوي المهن (215_240): الجرّاح، البيطري، الوشّام، البنّاء، بناء السفن، الملاح.

8 - أحكام الزراعة والري (م241_273): الثيران المستخدمة في الزراعة، الوكيل على الزراعة، أجر العامل الزراعي، أجر راعي الماشية، عقد المزارعة، التزامات الرعاة، أجرة الحيوانات والعبيد، أجور العمال الموسميين.

9 - أحكام أجور العمل وبدل الإيجار (م 274_277): أجور الملاحين، إيجار القوارب.

10 -أحكام الرقيق (م278_282): التزام البائع بضمان سلامة المبيع، وضمان منازعة الغير في ملكيته، شراء العبد من بلد آخر. وفيما يلي نماذج مما جاء في قانون حمو رابي:

_ **الفقرة 195:** إذا صفع ولد أباه، فتبتر يده.

_ **الفقرة 196:** إذا فقأ رجل عين ابن رجل آخر، فتفقأ عينه.

_ **الفقرة 197:** إذا كسر عظم رجل آخر، فيكسر عظمه[24]. أما عقوبة جرائم القتل والسرقة والسحر وخيانة الأمانة والزنا فهي الموت.

الخاتمة:

ينتهي القانون بخاتمة طويلة، يبتهل فيها حمو رابي إلى الآلهة بإنزال غضبها على كل من يستره، أو يحرف القوانين العادلة التي وضعها ومما جاء فيها:" **إنّها قوانين العدالة التي وضعها حمو رابي الملك النشيط، وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة، وحكومة عادلة...**".

❖ الإمبراطورية البابلية الحديث:

بدأت الإمبراطورية البابلية الحديثة سنة 626ق.م، عندما أخذ القائد العسكري البابلي **نبوبولصَّر** المُلك من الآشوريين. أدت هجمات البابليين وحلفائهم الميديِّين، في عامي 614 و612ق.م، إلى سقوط الإمبراطورية الآشورية، سيطرت الإمبراطورية البابلية الحديثة، في ظل حكم نبوبولصّر، الذي حكم حتى سنة 605ق.م، على معظم ما يعرف اليوم باسم الشرق الأوسط.

[24] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص46.

بلغت بابل ذروة مجدها في ظل الإمبراطورية البابلية الحديثة، وأعاد نبوبولصّر وابنه **نَبوخَذ نصَّر الثاني** بناء المدينة على نطاق أكبر، وشيَّد العمالُ خلال عهد نبوخذ نصر الثاني، الذي امتد ما بين عامي 605 ق.م، و562 ق.م، أسوارًا حول المدينة بلغ سُمكها26 مترًا تقريبًا، وقد حمت الأسوارُ الداخلية الضخمة، التي يحيط بها خندق واسع القسم الرئيسي من المدينة، وكان سكان بابل يدخلون المدينة ويخرجون منها عبر ثماني بوابات برونزية. كان أفخم هذه البوابات **بوابة عشتار** الضخمة، التي تقع على شارع مرصوف يُدعى **شارع المواكب**، يربط معبد مردوك الموجود داخل الأسوار بساحة المهرجان الديني الكبير الواقعة خارج المدينة، حيث كان يحمل البابليون تماثيل آلهتهم على طول الطريق إبان المهرجان الذي كان يقام عند بداية كل سنة جديدة. وقد زُخرفت بوابة عشتار وجدرانها بأشكال التنينات والأسود والثيران المصنوعة من الآجر المزجج الملون.

كان القصر الرئيسي لنبوخذ نصَّر والحصن، يقعان بين بوابة عشتار ونهر الفرات، ومن المحتمل أن هذه البقعة هي التي احتوت حدائق بابل المعلقة الشهيرة، وقد وصف الإغريق القدامى هذه الحدائق المزروعة على سطح بناء

شاهق، كإحدى عجائب الدنيا السبع، وتمتد منطقة المعبد صوب الجنوب حيث يقع معبد مردوك، وتضم المنطقة أيضًا **الزقورة** وهي برج عالٍ عرف في العصور اللاحقة باسم برج بابل.

❖ **سقوط بابل:**

لم يتمتع خلفاء نبوخذ نصَّر بشعبية كبيرة فغدت الإمبراطورية ضعيفة في ظل حكمهم، وفي سنة 539 ق.م، استولى المغيرون الفرس على بابل وأسقطوا الإمبراطورية البابلية الحديثة، وأصبحت بابل أغنى منطقة في الإمبراطورية الفارسية. وفي سنة 331 ق.م، ظفر القائد العسكري المقدوني الإسكندر الأكبر ببابل، وجعلها عاصمة ملكه ومات فيها سنة 323 ق.م، وأصبح أحد قادته فيما بعد واسمه **سلوقس** ملكًا على بلاد بابل والأراضي المحيطة بها، وأسس مدينة سلوقية على نهر دجلة، كعاصمة جديدة فانتقل إليها سكان بابل في وقت لاحق، وتحولت بابل المهجورة بمرور الزمن إلى خرائب.

❖ **آثار الحضارة البابلية:**

تمكن علماء الآثار الألمان ما بين عامي 1899 و1917م، من الكشف عن بقايا القسم الأعظم من منطقتي القصر والمعبد، والمنطقة التي كانت مأهولة

بالسكان وأسوار المدينة، ويعود تاريخ معظم البقايا الأثرية إلى الإمبراطورية البابلية الحديثة، ولم يتمكن علماء الآثار من التنقيب عن أية آثار من الإمبراطورية البابلية القديمة، وذلك لأن مستوى المياه في الأرض ارتفع ارتفاعًا هائلاً منذ العصور القديمة حتى الآن، وهذا الارتفاع يتسبب في غمر الحفر العميقة التي يحفرونها.

- **<u>حدائق بابل المعلقة:</u>**

يُعتقد أن الملك نبوخذ نصر الثاني بناها لإحدى زوجاته، وقد حكم نبوخذ نصر بابل من عام 605 ق.م إلى عام 562 ق.م، وتقع بابل قُرب بغداد الحالية في العراق. لم يستطع العلماء تحديد موقع بقايا هذه الحدائق؛ وتجيء معرفتنا عنها من سجلات كاهن بابلي اسمه بروسوس في القرن الثالث قبل الميلاد، يصف بروسوس الحدائق بأنها أقيمت على دكة من الطوب مربعة الشكل، طول ضلعها 120م، وترتفع عن الأرض 23م، ولكي تسقى الأزهار والأشجار في الحدائق كان على الخدم أن يعملوا بالتناوب لرفع المياه بروافع من نهر الفرات.

- **<u>بُرج بابل:</u>**

وُجِدَ في أراضي الهلال الخصيب، وقد بُني على شكل هرمي تلتف حوله المصاطب، وهذا البناء المعماري الحلزوني يسمى زقورة. وهو يتكون من سبعة أدوار بالإضافة إلى معبد صغير في قمته، واسمه البابلي إتيمن إنكي وتعني هذه الكلمة بيت أساس الجنة والأرض، وكلمة بابل هي الاسم العبري الذي أُطلق على البابليين، وتعني كلمة البابليين في اللغة البابلية باب الرب.

لا يَعرف العلماء الشيء الكثير عن هذا البرج، ولكن قصة البناء وردت في الكتاب المقدس، الإصحاح الأول 11:1–9، وعلى حد قول الرواية ــ وحسب الاعتقاد ــ يقال: إن أحفاد نوح عليه السلام، استقروا في جنوب الهلال الخصيب بعد الطوفان، ثم بدأوا ببناء مدينة كبيرة، تشتمل على برج يصل إلى الجنة ولكن الرب لم يشأ للمدينة أن تكتمل، فجعل البنائين يتكلمون لغات مختلفة وعندما تعطلت وسائل المفاهمة بينهم توقفوا عن البناء وانتشروا في أرجاء الأرض، واعتمد اليهود القدماء على هذه الرواية لشرح أصل اللغات الإنسانية.

6_المحاضرة السادسة- الحضارة الآشورية:

استقر الآشوريون في القسم الشمالي من العراق في مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد، ومنذ ذلك التاريخ عرفت المنطقة في النصوص المسمارية ببلاد آشور، والمرجح أن التسمية كانت نسبة إلى آشور أول عاصمة لهم، وقد بلغت الدولة الآشورية أوج عظمتها عسكريًا وعمرانيًا، كما امتاز هذا العهد بتوطيد كيان المملكة وحماية حدودها من كل الهجمات التي داهمتها من الشرق والغرب وخاصة الملوك الأقوياء في الجنوب أمثال **سرجون ونارام_سن**، وملوك سلالة أور، وقد أصبحت هذه الدولة القوة الأولى في الشرق الأدنى القديم خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. من أشهر ملوكهم :_آشور ناصربال الثاني : 884-858 ق. م. _سنحاريب : 705-681 ق. م. _آشور بانيبال :669-629 ق.م.

كان الأشوريون بالأصل من العموريين الذين تبنوا اللغة الأكادية، ومن ثم اختلط العموريين الآشوريون الأوائل بالشعوب الجبلية الحيثيين، والحوريين شمال العراق وبالكلدانيين الآتيين من بابل واختلطوا بالآراميين (قبيلة الأخ لامو

والنبط)، وقبائل العربيي أو الأعربي (قبائل قيدار، وقيدم، وجندبو، وسبأ، وثمودي)، التي أخضعها الأشوريون في القرن 9 ق.م.

❖ **أصل التسمية:**

أشور هو اسم الله والبلد والملك والشعب. **أشور:** هو التصريف الثالث للكلمة الأشورية شرارة = الحق، شرارة – أشرر – أشور، أشور يعني الأحق، فالله الذي كانوا يعبدونه الأشوريين هو اله الحق والملك الذي يطبق شريعة الله أشور على الأرض هو مللك أشور. والشعب الذي يطبق شريعة الإله أشور عن طريق الملك أشور هو شعب أشور. والأرض التي تطيق فيها كل ما أسلفنا سابقا هي أرض أشور، والأشوريون اليوم منقسمين على عدة طوائف دينية مسيحية كونهم اعتنقوا المسيحية بعد سقوط إمبراطوريتهم إلى (أثوريون = النساطرة، كلدان = الكاثوليك، السريان = اليعاقبة).

وينقسم تاريخ الآشوريين إلى ثلاثة أقسام:

1_ مرحلة التكوين أو العهد الآشوري القديم: وتبدأ من حوالي عام 2100_1530ق.م، منذ بدء نهوضهم سياسيا، وتعرضهم لتقلبات عديدة، حتى نهاية حكم الدولة البابلية الأولى.

2_ عصر الدولة الأشورية، أو العهد الأشوري الوسيط: ويبدأ من عام1530ق.م، عند تخلصهم من حكم الدولة البابلية الأولى إلى عام900ق.م.

3_ عصر الإمبراطورية، أو العهد الأشوري الحديث: وينقسم بدوره إلى قسمين:

أ_ الإمبراطورية الأشورية الأولى: وتشمل الفترة من عام911_745ق.م، تقريبا.

ب_ الإمبراطورية الأشورية الثانية: وتمتد من عام745_612ق.م، تقريبا[25].

[25] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص68.

❖ أنماط المعيشة:

كان معظم الآشوريين سكان مدن ومزارعين وأعضاء في جماعات شبه بدوية، تتجول من مكان إلى آخر قريبا من المناطق الآهلة بالسكّان. أما بلاد آشور فكانت مُقسَّمة إلى إقطاعيات كبيرة يديرها إقطاعيون، بحيث عاش المزارعون في قرى صغيرة في هذه الإقطاعيات، واشتغلوا في الأرض وحفروا قنوات الري التي كانت تنقل المياه إلى المزارع، وتساعد في ضبط الفيضانات، وكانوا يعيشون في أكواخ سقوفها من القش، وجدرانها مبْنيّة من الأغصان المجدولة والطين، أما أهم محاصيلهم الزراعية فكان الشعير، كما كان المزارعون في الوقت نفسه يُربُّون المواشي، وينُتجون الحليب، ومنتجات الألبان الأخرى.

كان في آشور عدد قليل من المدن الكبيرة من أهمها آشور وكالو ونينوى، وقد عمل معظم سكان المدن حرفيّين أو تجارًا. حيث كان الحرفيون يصنعون الفخاريات، ومشغولات من الذهب والفضة والبرونز والعاج والخشب، أما مدنهم فكانت محاطةً بأسوار يحرسها رماة السهام لحمايتها من أي هجوم يقع عليها،

وكان السكان يزرعون الفواكه والخضْراوات والكروم في البساتين الواقعة في الأراضي المَرْوِيَّة خارج أسوار المدينة.

كانت الجماعات شبه البدوية تتكون، في معظمها، من العبيد الهاربين والزراع الفاشلين والأشخاص الذين يُطْرَدون من المدن، وكانت جماعات من هؤلاء تقوم بين وقت وآخر بالإغارة على المدن ونهبها. وهكذا فإنّ العلاقات بين سكان المدن والجماعات شبه البدوية كانت متوترة باستمرار، بينما كان الملوك يسعون دائما إلى تعزيز سيطرتهم على الأرض وقتما يعتلون العرش، ولم يكن في بلاد آشور إلا أعداد قليلة من العبيد، فمعظمهم كانوا إما أسرى حرب، أو أشخاصًا لم يتمكنوا من تسديد ديونهم، كما كان بعض الآشوريين يُجْبَرون على بيع زوجاتهم وأبنائهم كي يتمكنوا من الوفاء بديونهم.

❖ اللغة والأدب:

تكلم الآشوريون الأوائل لغة سامية ذات صلة باللغتين العربية والعبرية الحاليتين، واستخدموا نظامًا في الكتابة عرف باسم **الكتابة المسمارية**، مستعارة بتطوير من السومرية، وكانت تتكون من رموز مسمارية الشكل منقوشة على ألواح من الطين.

جمع ملوك آشور ألواح الطين في مكتبات ضخمة، واحتوت مكتبة آشور بانيبال، التي اكتُشفت في نينوى في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، على ألواحٍ تعالج الدين والأدب والطب والتاريخ وموضوعات أخرى. وقد فهرس أمناء المكتبة الآشوريون هذه الألواح بعناية، واحتفظوا بها على رفوف، ويحتفظ المُتْحَف البريطاني في لندن، حاليًا بمعظم ألواح مكتبة آشور بانيبال، وكثير منها موضوع للعرض، كذلك كتب الآشوريون نصوصًا قانونية. وتعود **القوانين الآشورية الوسيطة** إلى حوالي عام 1400ق.م، مثلها مثل شريعة حمو رابي، وتتكون هذه القوانين من نماذج لقضايا صدر في كل منها حكم ما، إلا أن العقوبات التي كان يفرضها الآشوريون على منتهكي القانون كانت أكثر قسوة من تلك التي يفرضها البابليون.

تكلم معظم الآشوريين المتأخرين اللغة الآرامية، وكان الكثير من كتاباتهم يُكتب بالخط الآرامي، وربما كانت الكتابة بالحبر على الرَّق، إلا أن الآرامية لم تحل بشكل كامل محلّ الكتابة المسمارية؛ تعايشت اللغتان المكتوبتان معًا حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية، إلا أنهما كانتا تستخدمان لأغراض مختلفة. فبينما كانت النصوص التاريخية والدينية تُكتَب بالخط المسماري، استخدم الآشوريون

اللغة الآرامية في أشغالهم اليومية. وقد تلف معظم قطع الرق الآرامية منذ زمن طويل، وبذلك لم يتمكن العلماء إلا من معرفة القليل عن نشاطات الآشوريين التجارية، خلال مئات السنوات القليلة الأخيرة من تاريخهم .

❖ **الفن والعمارة:**

شابه فن الآشوريين الأوائل فنون بابل والحضارات الأخرى المجاورة، إلا أن أسلوبًا مغايرًا في الفن الآشوري أخذ في التطور في الفترة ما بين 1400 و1000ق.م، إذ قام الحرفيون الآشوريون بصناعة أجمل **أختام أسطوانية** أُنتجت في بلاد الرافدين، وكانت هذه الأختام تُدَحرج على الطين الطريّ لتختم بها الوثائق والأشياء الأخرى.

وقد زخرف الآشوريون الأوائل أبنيتهم برسوم جدارية، وبالطين الملوّن الوضّاء، وفي مرحلة لاحقة، بين سنتي 900 و600 ق.م، زخرف الآشوريون جدران القصور بألواح حجرية منحوتة، تُظهِر الاحتفالات الدينية أو الانتصارات العسكرية، وأصبحت هذه المنحوتات الحجرية هي الأكثر شيوعًا بين جميع الأعمال الفنية الآشورية كما كانت هناك بعض المنحوتات الأكثر جمالاً، والتي وُجِدت في قصر أشور بانيبال، وهي عبارة عن مناظر من الصَيد، أما

الشخوص الإنسانية في الفن الآشوري فلم يكن يظهر عليها أيّ انفعالات، إلا أن المنحوتات في قصر آشور بانيبال أظهرت بشكل حيوي ضراوة الأسود التي اصطيدت ومعاناتها، صُنِعَتْ المنحوتات الآشورية البارزة بمهارة، إلا أن النحّاتين الآشوريين لم يدركوا كيف يظهرون الأبعاد والأعماق في منحوتاتهم، فباستثناء تماثيل لثيران برؤوس بشرية وأسود، صنعت لحماية القصور، فهم لم يصنعوا إلا القليل من التماثيل الجيدة المجسمة.

شيد الآشوريون أبنيتهم من الطوب الطيني غير المحروق عادة، بينما كانت الأسس والزخارف الجدارية تُصنَع من الحجارة وكانت جميع أبنيتهم ذوات سقوف مسطحة، حتى أن الكبيرة منها كانت مكونة من طابق واحد فقط، إلا أن بعضها كان يضم غرفًا ترتفع سقوفها إلى تسعة أمتار، وكانت القصور الفخمة وقاعات الاجتماعات والأروقة تمتد على مساحة فدادين وهكتارات عديدة، بينما ملأت المعابد العظيمة والقصور، إلى جانب الأبنية الأصغر حجمًا، مدن آشور ونينوى وكالّو.

امتاز الحرفيون الآشوريون بزخرفة الأشياء الصغيرة المشغولة من الحجارة والمعادن والخشب والعاج، كما استوردوا بعض القطع الفنية من فينيقيا ومصر.

7-المحاضرة السابعة_ الحضارة الكلدانية:

ينتسب الكلدانيون إلى قبيلة كلدى الآرامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية حوالي عام1500ق.م، واستقروا في سوريا، وفي حوالي عام700ق.م، نزحوا إلى جنوب العراق، ثم اتجهوا شمالا ونزلوا بالقرب من مدينة بابل التي كانت تخضع في ذلك الوقت للأشوريين.

❖قيام الدولة البابلية الرابعة(العهد البابلي الأخير):626_538ق.م.

بعد ثلاثمائة عام من السيطرة الآشورية، استعادت بابل استقلالها سنة 626ق.م، في أيام ملك خالديا نبوبولصر، حيث استغل الكلدانيون-أصلهم من الجزيرة العربية- القلاقل الخطيرة التي اندلعت في الجنوب مع تدهور الدولة الآشورية، وبدؤوا كفاحهم من أجل الحصول على استقلالهم، وقام بالثورة الحاكم

البابلي الذي عينه آشور بانيبال خلفا لأخيه شمش_شم_أوكن، بعد أن انتصر عليه.

وبعد وفاة ذلك الحاكم البابلي، تولى زعامة الثورة نبوبولصر حاكم بلاد البحر، وعجزت القوات الأشورية المرابطة في نيبور بالجنوب عن هزيمته، ولم يلبث أن أعلن نفسه ملكا على بابل، وأسس الأسرة الحادية عشر البابلية، التي تعرف باسم العهد البابلي الأخير أو المملكة الكلدانية[26].

أسس الحكم البابلي الجديد الكلداني **نبوبولصر (626_604ق.م)**، بحيث كان يعمل قائدا في الجيش الأشوري وحاكما على الأقاليم الجنوبية، ثم عمل لحسابه فزحف على بابل وتولى عرشها.

❖ نبوخذ نصر(نبختنصر الثاني): 604-562ق.م

تولى نبوخذ نصر العرش بعد وفاة والده، ويعتبر أشهر ملوك الدولة الكلدانية، وكان يتميز بكفاءته العسكرية والإدارية، وفي عهده اتسعت حدود الدولة، وامتدت من الخليج العربي إلى الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، وصار

[26] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص96.

لها إمبراطورية واسعة ضمت سوريا وفلسطين وفينيقيا لكن حملته إلى مصر فشلت. وقد أرسل جيشا لتأديب مملكة يهودا واحتل بيت المقدس سنة595ق.م، ولكن اليهود ثاروا ضده بعد مضي عشر سنوات، فسار إليهم على رأس جيش ودخل بيت المقدس وخربها وفتك بأهلها حتى سمّاه اليهود" الرجل الوغد"، كما نقل كثيرا من الأسرى اليهود إلى بابل العاصمة. وقد استمر حكمه نحو42سنة، وكانت أيامه آخر ما شهدته بابل من العز والمجد. وإذا كان حمو رابي هو أشهر ملوك الدولة البابلية الأولى، فنبوخذ نصر الثاني كان بحق أشهر وأبرز ملك كلداني يمثل العصر البابلي الأخير.

❖ **انهيار الدولة الكلدانية:**

بعد وفاة نبوخذ نصر، تولى العرش في بابل ملوك ضعاف، لم يهتموا بشؤون الإمبراطورية، وكان الكهنة قد ثاروا على ولد نبوخذ نصر بعد مضي عامين من حكمه، وذلك لسماحه لليهود بممارسة طقوسهم الدينية في حرية وعلى نطاق واسع، وأقدموا على قتله، ونصبوا مكانه أحد قواد والده. وقد حكم هذا القائد لمدة أربعة سنوات لم يفعل فيها شيئا يستحق الذكر، وبعد وفاته خلفه ابنه الصغير، وبعد أسابيع قليلة تدخل الكهنة مرة أخرى وأبعدوه عن العرش،

ونصبوا مكانه أحد أبناء طائفتهم يدعى **نابونيد**، الذي لم يستطع النهوض بأعباء الحكم، ولم يقم سوى ببعض النشاط العمراني. وقد تحالف نابونيد مع الملك الفارسي سيروس ضد الميديين وغزاهم، كما غزا شمال بلاد العرب، وبعد ذلك قام ملك الفرس سيروس بمهاجمة بابل العاصمة واستولى عليها في سنة538ق.م، وأخذ ملكها نابونيد أسيرا، وقضى بذلك على الدولة الكلدانية أو العهد البابلي الأخير. وقد استمرت هذه البلاد في حوزة الفرس، الذين أجروا بعض المحاولات لإحياء مجد بابل، ومن بعدهم حاول الإسكندر أن يجعلها مركزا لإمبراطوريته، لكن بعد وفاته أهملت وتحولت إلى أطلال[27].

❖ المظاهر العمرانية في العصر البابلي الأخير(الكلداني):

مع استقرار أحوال البلاد، وجه نبوخذ نصر جهوده نحو العمران، بالأسلاب والضرائب ومئات الأسرى تمكن من تجديد مركز بابل، الذي تضرر كثيرا في أيام سنحريب، فضلا عن هذا بنى في الضاحية الشمالية قصر استراحة شامخ كان الشريان الرئيس للمدينة، المسمى **الطريق المقدس للانبثاق**، الذي يصل القصر بالمعابد، كان مزدانا بجدار مبني من الآجر ونحت عليه أسد

[27] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص98.

وثور وحيوانات أخرى ورموز مقدسة. وأنشأ الحدائق المعلقة لتزيين بابل، التي تعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع، كما تمثلت أهم العمائر في تجديد زقورة أتمن أنكى أي البرج البابلي المدرج أو البرج، ثم بوابة عشتار فضلا عن الأسوار الضخمة التي كانت تحيط بمدينة بابل التي تقع أطلالها على بعد100كلم، إلى الجنوب من مدينة بغداد[28].

02_ مظاهر الحضارة في بلاد ما بين النهرين(بلاد الرافدين):

8-المحاضرة الثامنة- الحياة السياسية:

أ_ **نظام الحكم:** في البداية تأسست في بلاد ما بين النهرين المدن المستقلة بعضها عن بعض، وأحيطت بها الأسوار، وأقيمت حولها الخنادق لحمايتها، وكانت تشبه في ذلك المدن الحرة عند الإغريق، وكان في كل مدينة سومرية أسرة حاكمة، على رأسها ملك ولها جيش وقانون خاص، ويحيط بها مساحة من الأراضي المزروعة، وفي وسط المدينة معبد لإلهها الخاص، وهذا المعبد كان محور النشاط لسكان المدينة، وقد عاشت المدن السومرية في نضال مرير

[28] – دياكوف. ف وكوفاليف. س، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم اليازجي، ج1، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000م، ص194.

ومستمر، بسبب تطلع كل مدينة لتوسيع رقعتها على حساب المدن المجاورة، ومع ذلك فقد نشطت التجارة بين تلك المدن، ولكن بعد غزو سرجون الأكادي للمدن السومرية وأنشأ إمبراطورية واسعة، أصبحت هذه المدن تابعة مباشرة لعاصمة الإمبراطورية، وجمعت بينهما وحدة سياسية واقتصادية، ومع ذلك لم تختف تماما النزعة الانفصالية، وأخذت المدن القوية تتحين الفرصة للانفصال والاستقلال عن عاصمة الإمبراطورية.

ب_ <u>الملك وسلطانه ومعاونوه:</u>

كان الملك في عصر فجر السلالات يعتبر شخصية أسطورية محضة، مثل قلقاميش ملك أوروك، وبطل الملحمة المشهورة التي خلدت باسمه، وكان نظام الحكم ملكيا وراثيا، وكان الملك يستمد سلطانه الواسع من إله المدينة الذي يعتبر الحاكم الأصلي، ويعتبر الملك نائبا عنه، وكان يسمى **إيشاكو** أي وكيل الإله، وفي نفس الوقت كان الملك يعتبر كبير كهنة الإله الذي ينوب عنه في حكم المدينة وكان يرأس الاحتفالات الدينية.

كان من أكثر واجبات الملك قدسية بناء المعابد وترميمها، كما كان الملك يتولى أعمال القيادة العسكرية، وفي حالة الحرب يخرج إلى القتال على رأس

جيشه، بالإضافة إلى تولي رئاسة القضاء والإشراف على إنشاء المخازن وحفر القنوات، والاهتمام بوسائل المواصلات، وكانت مشكلة وراثة العرش أو الخلافة مهمة في العصرين البابلي والأشوري، وفي بعض الأحيان كان تسليم الحكم يتم على إثر اندلاع الثورة وقيام حركة العصيان من جانب كبار الموظفين والأمراء، وكان لزوجة الملك(الملكة)، وأمه تأثير هام من الناحية السياسية، مثل الملكة سميراميس وزوجة شمش–أدد الخامس، خاصة أثناء وصاية إحداهما على أبنهما القاصر الذي آل إليه العرش، وكان يساعد الملك في إدارة شؤون البلاد مجلس للشيوخ وحكام الأقاليم والقضاة والموظفون، كما اتخذ الملوك البابليون والأشوريون وزراء كان يطلق عليهم **رؤساء مستشارين**، وقد وردت أسماؤهم في قوائم الملوك[29].

جـــ_ الجيش وأسلحته:

كان الجيش السومري يشمل فرقتين رئيسيتين: المشاة والراكبين وكان المشاة يلبسون خوذات من المعدن على رؤوسهم، وإزارا يغطي النصف الأسفل من الجسم، ويرتدون فوقه رداء يشبه المعطف يغطي الجسم كله، ويصنع غالبا

[29] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص ص99_100.

من جلد الحيوان. أما الراكبون فكانوا يستخدمون عجلات حربية، ظهرت صورها على الآثار السومرية، وخاصة في مقابر ملوك أور، وكانت العربة في بادئ الأمر تجري على أربع عجلات أسطوانية ويجرها جوادان، ثم أصبحت تجري على عجلتين فقط ويركبها جنديان، أحدهما يقودها والثاني يشترك في القتال، وفي القتال كان الجنود يستخدمون الحراب والرماح الطويلة والقسي، كما استخدموا آلات الحصار الحديدية لتدمير الحصون، وكانوا يعمدون استخدام القوة والعنف مع أعدائهم، ويذبح الأسرى في ميدان القتال أو يباعون كالعبيد في الأسواق، وأحيانا يقدم بعضهم قربانا للآلهة في المعابد، وفي حالات كثيرة كان الأسرى يساقون إلى العاصمة كما كان يفعل الأشوريون مع أعدائهم.

9-المحاضرة التاسعة- الحياة الاقتصادية:

أ_ **الزراعة:** اعتمدت الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين بالدرجة الأولى على الزراعة، وقد نشأت حضارة السومريين في بيئة زراعية تفيض عليها المياه الغزيرة من نهري دجلة والفرات كل عام، ولذلك كانت الحضارة السومرية حضارة زراعية نهرية[30]. ولذلك فإن الزراعة تتبوأ مركزا مرموقا،

[30] _حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق ، ص ص102_103.

في حقل اهتمام المسؤولين عن الأمة، وقد مسحت الأراضي، وأصبح ضروريا تسجيل كل تغيير يطرأ على تقسيمها أو ملكيتها أو حتى على طرق استثمارها، وتحفر قنوات الري والتجفيف ويسهر على صيانتها السلطات، كما تنظم القوانين كيفية توزيع المياه، ومعاقبة كل إهمال أو غش يلحق الضرر بالمجاورين، ويحدد القانون أيضا شروط المزارعة وواجبات المزارع أو المستأجر، ومبلغ أجرة الفلاح والبقّار والراعي، ومسؤولية الحوادث أو الخسائر التي تحل بالقطيع، وعملة العامل اليومي في الحقول[31].

أقام البابليون جسورا من التراب حول مزارعهم لحمايتها من مياه الفيضان، وكانوا يخزنون المياه الزائدة عن حاجة الحقول في خزانات لها عيون تنساب منها عند الحاجة. وفي عهد بختنصر شيد خزان كبير بلغ محيطه 140ميلا، تمتد منه عدّة قنوات لري مساحات واسعة من الأراضي. أما أهم المحاصيل الزراعية فهي الحبوب كالذرة والقمح والشعير، والتمور والفواكه المختلفة والخضروات والسمسم والزيتون، وفي بادئ الأمر استخدم السومريون فؤوسا من الحجر لحرث الأرض، وبعد مدة ظهر المحراث الخشبي، وكان المحراث

[31] _موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، مج1، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 155.

الذي تجره الحيوانات قد ظهر لأول مرة في بابل حوالي عام1400ق.م، ومثل المحراث السومري كانت مثبتة في نهايتها أمبوبة تتصل بوعاء توضع فيه البذور، فتتم عملية الحرث والبذر في وقت واحد[32].

ب_ <u>الصناعة:</u> ومن أهمها صناعة المنسوجات والمفروشات، وصناعة الأدوات والأواني الفخارية والخزفية، وصناعة الطوب لبناء المساكن وأسوار المدن، وكان البرونز(مزيج النحاس بالقصدير)، يستخدم في صناعة الأسلحة، كما صنعت الحلي وأدوات الزينة من الذهب والفضة، ويبدو أن الملوك السومريين قد احتكروا صناعة النسيج التي كانت واسعة الانتشار.

أما في العصر البابلي كانت الآلات تصنع من الحديد والبرونز، كما نشطت صناعة نسج القطن والصوف، وصباغة الأقمشة وتطريزها وعرفت صناعة طوب الآجر بعد حرق طوب اللبن مما يكسبه صلابة، وبعد تكاثر الحرف وعدد الصنّاع أسسوا لهم نقابات تسهر على مصالحهم.

[32] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص103.

10-المحاضرة العاشرة- الحياة الإجتماعية:

أ_ **المجتمع:** كان السومريون والأكّاديون شعبا من المزارعين، وتوفرت لهم بعض اليد العاملة من العبيد، وانصرف الميسورون منهم للتجارة، وبعد أن اتسعت الفتوحات في الخارج برزت مشاكل اجتماعية جديدة، ودخلت في طاعة شعوب ما بين النهرين بلاد مجاورة وعديدة، فكان لابد إذا من فوارق اجتماعية تبلورت أيام البابليين، وجاء قانون حمو رابي يكرّس هذا التقسيم الطبقي.

ب_ الملك: هو رأس المجتمع وصاحب السلطة الزمنية، يمثل الإله على الأرض دون أن يتخذ صفة الألوهية، تختاره الكهنة واستشارة الكهنة واجب عند انتقال الحكم، وهذه الاستشارة تفسح المجال للخروج على مبدأ الوراثة في العرش، فقد يتحزب الكهنة لشخص دون الآخر، مبررين ذلك بالاستجابة لمشيئة الآلهة.

جـــ_ أقسام المجتمع: ينقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات: طبقة الأحرار أو النبلاء(إميلو) وتضم الكهنة والكتبة والموظفين، ثم طبقة المساكين وأخيرا طبقة العبيد.

1)_ **الأحرار:** اعتبرهم قانون حمو رابي العنصر الرئيسي، والعائلة لديهم نواة المجتمع وللزوج أو الوالد السلطة المطلقة، فهو حسب القانون مالك للزوجة والأولاد، حر في التصرف بهم، بحيث يسمح للزوج ببيع زوجته وأولاده ولكن لفترة لا تتجاوز الثلاثة أعوام.

2)_ **المساكين(مشكينو):** أي الفقراء يعيشون في فاقة، حقوقهم يضمنها لهم القانون، ولكن العوز أحيانا يدفعهم لبيع أنفسهم، فينحدرون إلى طبقة العبيد. ليس بإمكانه التملك في كل العقارات، فهو أجير بسيط على أرض تقدمها الدولة مقابل بعض الخدمات، هو رجل حرّ إنما تابع، له حقوق المواطن وتضاءل عدد المساكين فبعضهم استطاع بعد تحسن أحواله أن ينضم إلى طبقة الأحرار، وبعضهم فقد كل أملاكه فامتصته طبقة العبيد.

3)_ **العبيد:** وهم الطبقة الدنيا، لا سيادة ولا حرية لهم، يميزون بإشارة أو قلادة تحمل أسم صاحبها، وصلوا إلى هذا الوضع نتيجة لأحد الأمرين: بعضهم قد ولد عبدا، والبعض الآخر استعبد عن طريق الأسر أو البيع، وكانوا يعاملون كالسلعة أو كالحيوان. ولدى قيام الدولة الأشورية تكاثر عدد العبيد نتيجة للحروب المستديمة، فقسي عليهم القانون الأشوري، فتوزع العبيد بين الملك

والحاشية والمعابد والتجار، ولقد أوكلت لهم القيام بالأعمال الشاقة والمهن الوضيعة دون مقابل.

د_ <u>الكهنة:</u> تميز الكهنة بسلطة كبيرة منذ أيام السومريين، فالملك السومري هو الكاهن في الوقت ذاته(باتيزي) (Patésie)، ومع الفتوح أخذت سلطة رجال الدين تتضاعف، نتيجة لاعتقاد الناس بالسحر والتنجيم والطلاسم، وأصبحت استشارتهم واجبا في حال انتقال الحكم، وهذا لم يمنع الاعتراف بالملك كاهنا أعلى، فهو الذي يمثل الإله على الأرض، ويترأس المراسم الدينية والاحتفالات، دون أن تكون له صفة إلهية، تضم حاشيته عددا كبيرا من كهنة البلاط وفي مرتبة أدنى كهنة المعابد، ويذكر مع الكهنة خدّام المعابد.

هـ_ <u>الكتبة والموظفون:</u> يؤخذ الكتبة من بين الكهنة، ومن بين الكتبة يؤخذ الموظفون الكبار، ومع اتساع رقعة الإمبراطورية اشتدت الحاجة إلى الموظفين، ونشط التراسل بين العاصمة والمقاطعات، حيث بلغ عدد الموظفين أيام حمو رابي عشرات الآلاف، أما الأشوريين فقد اختصروا المعاملات

الإدارية وبسّطوها، لأن المعاملات الإدارية تناط بالجيش خاصة فيما يتعلق بجمع الضرائب[33].

11-المحاضرة الحادية عشر- الحياة الدينية:

أ_ **تعدد الآلهة:** كان عدد الآلهة المعبودة في بلاد النهرين كبير جدا، فكل مدينة وحتى كل حي أو كل قرية صغيرة كانت أم كبيرة، كان لها إله أو إلهة تحميها، وبعض الآلهة كانت تعبد في جميع أنحاء البلاد، وبعضها كانت آلهة محلية.

إن قوانين الطبيعة الحتمية كتبدل الليل والنهار وفصول السنة، وكذلك التحولات الاقتصادية، كظهور الزراعة وتربية الحيوانات والاختراعات التقنية، كل هذا كان يفسر بحوادث من حياة الآلهة، وقد وضع السومريون القدماء نظرية معقدة حول نشوء الكون، فالعنصر الأول حسب تلك النظرية الأسطورية يقول: بأن الكون كان عبارة عن هيولى مائية، وأول المحيطات تصوروه على شكل امرأة عملاقة، ثم نشأت في داخلها اليابسة على شكل جبل ضخم، فكانت قمته هي إله السماء **أنو** وقاعدة الجبل المسطحة اعتبروها إلهة الأرض **كي**، ولم

[33] _ لبيب عبد الستار، المرجع السابق، ص ص56،58،59.

يكن كلا الإلهين منفصلين عن بعضهما البعض، ثم من هذين الإلهين ولد إله الهواء **إنليل**، وعندما كبر شعر بضيق المكان، فقطع بسكينه الجبل وفصل إلى الأبد الأب _السماء عن الأم_ الأرض، ومنذ ذلك الحين أصبح يحكم في الأرض، وخلف جيلا من الآلهة، فابنه الأكبر أصبح إله القمر(السومريون سموه **ناناز**، الأكاديون سموه **سين**)، الذي خلف ولدين: أحدهما أصبح إله الشمس(السومريون سموه **أوتو** والأكاديون سموه **شاماش**)، والثاني أصبح إلهة نجم الزهرة(السومريون سمّوها **إنانا** والأكاديون قارنوها بآلهتهم **عشتار**)، وهذا الإله مزدوج الشخصية فهو مذكر في الصباح ومؤنث في المساء، التي اعتبرت إلهة الحب والخصب، وهكذا أعتقد السومريون أن القمر أعمر من الشمس والنجوم، لذلك اعتبروا أن الليل هو النصف الأول من اليوم ويبدأ عندما يدب الظلام، بالإضافة إلى الإله **أدد** إله العواصف.

وعندما أصبحت مدينة بابل المركز الرئيسي في بلاد النهرين، فإن أسطورة نشوء الكون طرأ عليها تغيير جديد، بحيث ظهر في وسط بابل الإله **مردوخ** الذي يحمي العاصمة الجديدة، ولكن الكهنة لم يستطيعوا أن ينكروا أن كان أصغر سنا من الإله أنو والإله إنليل وغيرهم من الآلهة، لذلك تحايلوا على

إيجاد مخرج للأمر وقرروا إثبات حق إلههم مردوخ في السيادة، مدعين بأنه حقق بعض المآثر تجاه الآلهة الأخرى. ولما كانت الأساطير البابلية تصور إلهة المحيط الأولى **تيامات** على شكل وحش مفترس يحاول أن يقضي على جميع الآلهة التي نشأت من جوفها، لذلك تعقد الآلهة مجلسا للبحث عن وسيلة للإنقاذ، فكان الإلهة مردوخ أكثرهم جرأة وحزما، وعرض أن يدخل منفردا في حرب مع تيامات، ولكنه طلب مقابل ذلك أن تعترف جميع الآلهة به سيد الأرباب، فأقامت الآلهة حفلة وشربت الخمر وابتهجت، وقبلت شروط الإله الصغير مردوخ، الذي تسلح ودخل في معركة مع العدو المخيف. وعندما رأت تيامات خصمها فتحت فمها الكبير، لكن مردوخ أغرز فيها سبعة حراب أخذت تمزق أحشائها. بعد ذلك قهر الإله الشاب بسهولة الوحش المنهوك، وشق جسده إلى قسمين كما تشق الصدفة، وصنع من القسم العلوي السماء ومن القسم السفلي الأرض، ثم خلق جميع الكائنات[34]، أما الإله **آشور** الذي سميت على اسمه مدينة آشور عاصمة الآشوريين، أضيفت إليه أعظم النعوت منها سيد العالم والخالق ومنظم الكون، وولي الآلهة. ومن الآلهة الأقل شأنا **نركال وتموز**، وكان **نركال** إله مدينة كوشة التي كانت تقع في وسط بلاد بابل، وكان حاكم مملكة الأموات

[34] _ فرح نعيم، المرجع السابق، ص ص43،44،45.

ومصدر الوباء، هو وزوجته **ايريش_كيطال**، سيدة العالم السفلي، أما الإله **تموز** فكان يمثل شخصية كهنوتية، وعلى أثر موته واختفائه عم الحداد والمناحات الحزينة بين طبقات معينة من السكان الأوائل في بلاد ما بين النهرين.

ب _ <u>الحياة الآخرة:</u> كان الاعتقاد السائد بين سكان بلاد الرافدين أن الآلهة وحدها هي الخالدة، وأن موت الإنسان أمر لا مفر منه، وفي ذلك تقول ملحمة قلقاميش:" **وحدها الآلهة تعيش أبدا تحت الشمس، أما البشر فأيامهم معدودات، وكل ما يجزونه لا يعدو ريحا ذا هبة**"[35]، وبعد الموت ومن خلال القبور العديدة وما تم العثور عليه بداخلها من أدواة وتجهيزات جنائزية، يثبت الاعتقاد السائد عند سكان وادي الرافدين بوجود الحياة الأخرى، ومن أجل ذلك كان الناس يجهزون المتوفى أحسن تجهيز ويلبسونه أفخر الثياب، ويدفنون مع موتاهم أحسن أنواع الأواني والأدوات، وأجود أنواع الطعام والأشربة، والاحتياجات الشخصية الأخرى. وقد كشف من خلال التنقيب الأثري عن مقابر ملوك أور، أنّ عدداً من أفراد حاشية الملك المتوفى كانوا يقتلون ويدفنون مع سيدهم في نفس اليوم، من أجل خدمته في الحياة الآخرة. وكان البابليون يعتقدون أن

[35] _ جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، 1984، ص145.

المتوفى سواء كان صالحاً أم شريراً، سيذهب إلى مكان مظلم في جوف الأرض يسمونه **أرالو**، وفي هذا المكان تقيد أيدي الموتى وأرجلهم أبد الدهر، ومن كان منهم كثير الذنوب، يلقى في أرالو أشد العذاب وتسلط عليه أفتك الأمراض[36].

12-المحاضرة الثانية عشر- الحياة الأدبية والعلمية:

1_ الأدب: كانت نماذج الأدب السومري تتميز بغزارة مادتها، وإن كانت أساليبها أقل جودة، بينما ارتقى إنتاج الأدب البابلي إلى مستوى فائق، ويمكن تمييز نموذجين أساسيين من الإنتاج الأدبي، الأول شعري والثاني مدون بعبارات نثرية. بحيث كانت موضوعات الشعر تشمل مواقف معينة تتعلق بحقائق الحياة، أو بخلفية أحداث هامة لها تأثيرها على البشر، ومن ذلك ملحمة قلقاميش، أما النموذج النثري فكان يشمل النصوص الملكية التي ترجع إلى بلاد بابل وآشور، وتتناول وصف الانجازات البطولية لبعض الملوك، ومنها أخبار سنحاريب، وحملة سرجون التي توغل فيها عبر جبال وغابات أرمينيا، وتناولت وصف طبيعة هذه المناطق.

[36] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 113_114.

2_ العلوم:

أ_ **الرياضيات:** في العهد السومري عمل في أراضي القصر والمعابد عشرات المحاسبين الذين أجروا حسابات دقيقة(لتقدير أيام العمل مثلا)، كذلك تطلب القيام بمشاريع الري والبناء معرفة الحساب والهندسة، وقد استعملوا النظام الستيني في الحساب رغم صعوبته وكان من رواسب التصورات الدينية(العدد6 والأعداد الناتجة عنه مثل12، 36، 360الخ...اعتبرت أعدادا محظوظة)، وفيما بعد ظهر النظام العشري الوسطي فكان عمليا أكثر من النظام الستيني، والأعداد الرئيسية فيه هي العدد60 (ناتج عن ضرب6في10)، والعدد360، والعدد3600، وإلى هذا النظام يعود تقسيم اليوم إلى24ساعة، والساعة إلى60 دقيقة، والدائرة إلى 360درجة، والسنة إلى 360يوم...، وتجدر الإشارة إلى ظهور مبادئ الجبر والهندسة إذ حلت معادلات من الدرجة الثانية، وحسبوا طول المحيط ومساحة الدائرة وغير ذلك. أما عند الآشوريين ففي الرياضيات ثابروا على استعمال النظام الستيني والنظام العشري في الحساب، كما حفظوا المعلومات المعروفة سابقا في مجالي الهندسة والجبر(حل معادلات

من الدرجة الثانية، وحساب طول المحيط ومساحة الدائرة). وقسموا السنة إلى 360يوما و12شهرا وأحيانا13شهرا.

ب_ <u>الفلك</u>: أما علم الفلك فقد كان على صلة وثيقة مع علم التنجيم المزيف، ومما دفع إلى دراسة النجوم الاعتقاد الشديد بتأثير كواكب السماء على مصير الفرد أو المجتمع، هذه الدراسة بالإضافة إلى الأوهام المتراكمة نتيجة تطابق ظواهر السماء أحيانا مع حوادث تجري بالواقع على الأرض، قادت إلى نتائج موثوقة ذات قيمة علمية، فعرفت مثلا العلاقة بين الشمس وبروج الأفلاك في يوم الاعتدال الربيعي(هذه العلاقة تتبدل كل2000سنة، عصر التوائم، عصر الجسيمات...)، كما تنبأوا بحدوث الكسوف والخسوف. وعرفوا سلفا متى يكون القمر على أقرب مسافة من الأرض، ونشأ في بلاد النهرين تقويم شمسي وقمري ما لبث أن انتشر إلى البلاد المجاورة، وقد تطلبت أمور الزراعة دقة كبيرة في حساب التقويم، فمثلا كل ثلاث سنوات أضيف شهر كبيسي حتى تتساوى السنة القمرية مع السنة الشمسية.

ج_ <u>العلوم الطبيعية:</u> وضع الكتاب السومريون والبابليون ومن بعدهم الآشوريين قوائم ذات هدف تعليمي تحتوي على أسماء النباتات والحيوانات

والمعادن، كما حاولوا تبويب هذه القوائم وتقسيمها إلى مجموعات معينة، فمثلا صنفوا الحمار والفرس والجمل في مجموعة واحدة، كما درسوا بدقة تركيب أجسام الحيوانات المذبوحة، حيث وصلتنا تصاميم الأكباد مصنوعة من الطين كانت تستعمل للعرافة وقراءة البخت، ولكنها أصبحت عمليا كوسائل إيضاح للتعرف على علم التشريح...، وفي الألف الثالث قبل الميلاد وضع باللغة السومرية بحث في علم الزراعة درست فيه خصائص التربة والنباتات الزراعية وغير ذلك، كما نعلم عن وجود وصفات مكتوبة بالمسمارية حول تحضير الأحجار الاصطناعية كاللازورد مثلا، وهكذا أخذت العلوم الطبيعية تفقد تدريجيا صلتها بالسحر وبدأت تستخدم لأهداف اقتصادية[37].

د_ **الطب:** نستخلص المعرفة عن طبيعة ومدى علم الطب في بلاد ما بين النهرين، من النصوص الطبية التي عثر عليها، وتظهر حكمة الطبيب، وهي تتألف في كتيبات مختصرة ومجموعات من الوصفات الطبية، ألحقت برسائل وإشارات جاء ذكرها في شرائع قانونية، مع أفكار وردت في نصوص أدبية، تصور علاقة الطبيب بالمريض، ومكانة الطبيب الإجتماعية، وقد امتزج الطب

[37] _ فرح نعيم، المرجع السابق، ص ص53،54،55.

عند البابليين بالدين والسحر معا، إذ كان يعتقد أن المرض هو بمثابة عقوبة تسلطها الآلهة على البشر بسبب الآثام التي يقترفونها. ولذلك كان علاج المرضى في أول الأمر من اختصاص الكهنة، إذ يعمد الكاهن إلى اكتشاف الذنب الخفي المسؤول عن إثارة سخط الآلهة كما يقوم الكاهن بطرد الشياطين، باستخدام الطقوس السحرية، وبعد ذلك تجرى عملية استرضاء الآلهة، بإقامة الصلوات وتقديم القرابين، ومنذ عهد حمو رابي أصبح الطب مهنة مستقلة، على أثر التنظيمات التي أدخلها على هذه المهنة، ويقوم بها أطباء يتناولون أجورهم من المرضى الذين يعالجونهم، وتحدد سعر إجراء عمليات معينة وتوقع عليهم عقوبات خاصة، إذا أخطأوا في العلاج وتسببوا في وفاة بعض المرضى، أو عطلوا شفاءهم، وتقضي هذه العقوبات ببتر يد الطبيب، وبعقوبة الموت إذا وقع في أخطاء وظيفية جسيمة، وكان الطبيب يمضي أعواما عديدة في المدارس، حيث يتعلم العلوم الأساسية المعروفة في عصره، ثم يقوم بالتدريب لعدة سنوات أخرى مع زميل أقدم منه، يتعرف من خلالها على أسرار مهنته، وقد حظي الأطباء في كل العصور باحترام وتقدير عاليين، وكان الحرص شديدا على

طلب مشورتهم، وكان الملوك يتبادلون الأطباء مع بعضهم البعض في كثير من الحالات[38].

☒المحور الثالث:_ الحضارة المصرية القديمة.

13_المحاضرة الثالثة عشر- الموقع الجغرافي:

تقع مصر في الطرف الشمالي الشرقي للقارة الإفريقية، وتقدر مساحتها حوالي مليون كيلو متر مربع، وتشغل مساحتها شكل يكاد يقترب من المربع المتساوي الأضلاع ينحصر بين خطي عرض 22° و31°، شمال خط الإستواء وخطي طول 35° و37° شرق قرينيتش[39]، وتطل مصر على أعظم بحرين هما البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، ويتوسط مصر نهر النيل أحد أطول نهرين في العالم.

وقد أثر هذا الموقع الجغرافي المتوسط بين اوربا والشرق وبين أفريقيا وآسيا على تاريخ مصر أحيانا بالإيجاب وأحيانا بالسلب.

---

[38] _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 123_124.

[39]– الأنصاري ناصر، المجمل في تاريخ مصر، دار الشرق، القاهرة، ط2، 1997، ص 6.

اسم مصر:

ورد اسم مصر هكذا في النصوص المسمارية والعبرية والآشورية وكذلك في القرآن الكريم، بينما في النصوص المصرية القديمة كان اسمها **كيم KEM** وترجمتها الأرض السوداء أي الأرض الخصبة، وعندما تعامل الإغريق مع الدولة المصرية القديمة اطلقوا عليها نفس الصفة أي الأراضي الخصبة أو السوداء فأسموها **إجيبتوس** وهو الإسم الذي اشتق منه اسم مصر الحالي باللغات الأجنبية **EGPYT** [40].

مصادر التاريخ المصري:

تجدر الإشارة إلى أن التاريخ المصري القديم يعتمد أساسا على أربعة مصادر وهي التي استسقى منها المؤرخ المصري **مانيتون** تقسيمه للتاريخ القديم إلى ثلاثين أسرة، وهذه المصادر هي: **حجر باليرمو، وقائمة الملوك في معبد أبيدوس، وقائمة الملوك في سقارة، وقائمة الملوك في الكرنك**، بالإضافة إلى كثير من البرديات المحفوظة في متحف تورين بإيطاليا والتي درسها كثير من المتخصصين في علوم المصريات.

[40]– الأنصاري ناصر ، المرجع السابق، ص 7.

أما عن الفترات اللاحقة فالمؤلفات في المكتبة العربية والأجنبية كثيرة توفر للمطلع وللباحث كمية من المعلومات التي يمكن تقسيمها وتنقيتها والخروج بالمفيد منها، وعلى سبيل المثال من المؤلفات العربية القديمة: **البداية والنهاية لابن كثير، وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر للقلقشندي، واتعاظ الحنفا والخطط للمقريزي، وله أيضا السلوك في معرفة دول الملوك وللسيوطي حسن المحاضرة وتاريخ الخلفاء، ثم ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ، وللكندى ولاة مصر وغيرها.**

ثم كتابات المحدثين من المؤرخين والموسوعات العربية والأجنبية[41].

[41]– الأنصاري ناصر ، المرجع السابق، ص12.

14_المحاضرة الرابعة عشر- تاريخ مصر القديمة:

قسم المؤرخون تاريخ مصر القديمة الفرعونية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: الدولة القديمة والوسطى والحديثة، وتمثل كل دولة من هذه الدول عصرا من عصور الإزدهار والتقدم، وتضم عددا من الأسر الفرعونية* التي حكمت مصر الموحدة، يترأس هذه الدول أشهر ثلاثة ملوك قاموا بتوحيد شطري البلاد وهم: **نارمر(مينا)، منتوحتب الثاني وأحمس الأول**، وقد سبق عصر الدولة القديمة عهد عتيق شمل الأسرتين الأولى والثانية، أرست فيه أسس الحضارة المصرية ودعمت خلاله أركان الدولة المصرية، كذلك مرت البلاد بعد كل دولة من تلك الدول بعهد ضعف سيطر فيه الأجانب على جزء من البلاد وقرب نهاية التاريخ الفرعوني تمتعت البلاد بعصر نهضة يعرف بالعصر الضاوي، حاول فيه المصريون أن ينهضوا ببلدهم من جديد ويحيوا مجدها القديم، وقد قسم

*_أصل كلمة فرعون مشتق من اللغة المصرية القديمة لكلمة ذات مقطعين بر _ عو_ وتعني البيت العظيم، وهو القصر الذي كان يقيم فيه الملك، ومع التطور أصبحت تطلق على ساكن هذا القصر وتحورت إلى فرعون

المؤرخون هذا العصر الفرعوني إلى واحد وثلاثين أسرة حاكمة. ويمكن تقسيم هذا العصر إلى العصور الآتية:

أ_ **العصر العتيق:** ويبدأ حوالي عام3200ق.م، ويشمل الأسرة الأولى والثانية، ومن أهم ملوكها الملك "**مينا**"، موحد القطرين وتم فيه وضع أسس الدولة الموحدة وعاصمتها **منف**.

ب_ عصر الدولة القديمة: ويبدأ حوالي 2780ق.م، ويشمل الأسر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، ومن أهم ملوكها الملك **زوسر** صاحب أول هرم في مصر، وأول استخدام للحجر في مصر ومن ملوكها أيضا: **خوفو، خفرع، منكاورع.** وشهدت البلاد في هذا العصر ازدهار في كافة مجالات الحضارة المعمارية والعقائدية، وبدأ ظهور عقيدة الشمس منذ أوائل الأسرة الخامسة.

ج_ عصر الاضمحلال الأول: (2280 ق.م)

عصر الاضمحلال الأول هو عصر الأسرات (7-9)، وسبب هذه التسمية هو أنه قد انتشرت في البلاد في هذه الفترة الفوضى والاضطرابات، وطمعت

في أرض مصر قبائل البدو الآسيويين الذين هاجموا حدود البلاد، وسيطروا على بعض أجزائها.

د_ **عصر الدولة الوسطى: 2134 ق.م**، يشمل الأسرتان الحادية عشر والثانية عشر ملوك الدولة الوسطى اهتموا بالمشروعات التي تعود على جميع أفراد الشعب بالخير والرخاء، مثل مشروعات الري، والاهتمام بالزراعة والتجارة، والنهوض بالبلاد نهضة شاملة في جميع نواحيها، ومن أشهر ملوكها الملك **منتوحتب الثاني** مؤسس الأسرة الحادية عشرة، اتخذ موطنه" طيبة " عاصمة لمملكته، وإليه يرجع الفضل في نهضة البلاد، وإعادة الوحدة إليها، ونشر الأمن والقضاء على الفتن. وكذلك الملك **إمنمحات الأول** الذي كان وزيراً لآخر ملوك الأسرة الحادية عشرة، ولما مات الملك دون وريث، أعلن "إمنمحات "نفسه ملكاً على مصر، وبذل جهداً كبيراً لإخضاع حكام الأقاليم لسلطانه. كما اتخذ عاصمة جديدة في موقع متوسط بين الوجهين القبلي والبحري هي" إثيت تاوى "ومعناها القابضة على الأرضين، ومكانها حالياً قرية "اللشت " جنوب مدينة" العياط "بمحافظة الجيزة. قضى" إمنمحات الأول "على غارات الآسيويين والليبيين على أطراف الدلتا، ونجح في تأديب العصاة في بلاد النوبة.

هـــ_ عصر الاضمحلال الثاني: (1778 ق.م)، يشمل الأسر الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر، كانت نهاية الدولة الوسطى شبيهة إلى حد كبير بنهاية الدولة القديمة، فبعد وفاة الملك" إمنمحات الثالث " ضعفت قوة فرعون، وبدأ الصراع بين حكام الأقاليم، وحلت الفوضى، وعادت البلاد إلى التفكك .وسقطت البلاد فريسة في يد الأجانب، فقد دخلتها قبائل من البدو أتوا من غرب آسيا يعرفون باسم" الهكسوس "احتلوا شمالها ووسطها، وظلوا بها قرنين من الزمان. يقول المؤرخ المصري" مانيتون "عن أسباب سقوط مصر في أيدي الهكسوس: "إن الرعاة قد استولوا على مصر في سهولة، واجتاحوها في غير حرب، لأن المصريين كانوا يومئذ في ثورة واضطراب"، واستقرت في مدينة" أواريس" "صان الحجر " (قرب مدينة الزقازيق الآن) واتخذتها عاصمة، وواصلت زحفها جنوباً حتى احتلت مدينة" منف"، ومصر الوسطى، وفى الوقت نفسه سيطر النوبيون على الجزء الجنوبي من البلاد، ولم يبق مستقلاً سوى جزء يحكمه أمراء طيبة.

و_ عصر الدولة الحديثة: الأسرات 18-20 (1570ق.م)، تمكن **"أحمس الأول** Ahmose " مؤسس الدولة الحديثة من هزيمة الهكسوس

وتشتيتهم. وهكذا أعاد" أحمس "لمصر اتحادها، وبدأ فجر عهد جديد زاهر، هو عصر الدولة الحديثة بقيام الأسرة الثامنة عشرة التي أسسها" أحمس " قاهر الهكسوس، فأنشئوا جيشاً كبيراً منظماً لحماية البلاد من الطامعين، وتكونت لمصر أول إمبراطورية عرفها التاريخ، امتدت في قارتي آسيا وأفريقيا، من نهر الفرات شمالاً حتى الجندل الرابع جنوباً. كما تقدمت حضارة مصر في مجالاتها المختلفة من اقتصادية واجتماعية وفنية وعلمية وأدبية، ومن أهم ملوك هذا العصر الملكة حتشبسوت، الملك أمنحتب الرابع (إخناتون)، الملك توت عنخ آمون، الملك رمسيس الثاني، رمسيس الثالث.

ز_ العصر المتأخر(عصر النفوذ الأجنبي): الأسرات 21_31.

ويبدأ حوالي1085ق.م، اتفق العلماء على تسمية الفترة التي تلت سقوط الدولة الحديثة سنة 1085 ق.م بالعصر المتأخر أو عصر الاضمحلال الثالث، وهو عصر متأخر من الناحية الزمنية، إذ هو في ختام العصر الفرعوني، كما أنه متأخر من الناحية الحضارية، وفيه تدهورت أحوال البلاد سياسياً وثقافياً واقتصادياً، وتعرضت البلاد للنفوذ الأجنبي، فحكمها غرباء عنها، تمثلوا في مجموعات متتالية من الحكام الليبيين والنوبيين والآشوريين وأخيراً الفرس.

خريطة تمثل مصر القديمة.

15_المحاضرة الخامسة عشر- المجتمع والحضارة:

كانت الحضارة المصرية القديمة واحدة من الحضارات العظيمة الرائدة التي كانت تمتلك قيما ذات جذور ممتدة في عمق التاريخ، وتقاليد متأصلة كانت في غالبها متحفظة. وعلى الرغم من تعاقب أنظمة الحكم السياسية المختلفة، وكل منها برجالاتها وسادتها، فإن الشعب المصري احتفظ بتكامله وعاداته وتقاليده، ومن أجل ذلك فنحن مازلنا نشهد معظم خصائص هذه الروح متغلغلة ومتسيدة بشكل ملحوظ في الكثير من جوانب الحياة اليومية والسلوكيات الاجتماعية، ويتبين هذا بوضوح خاصة في المجتمعات الريفية وبين العامة، إذا ما تغاضينا عن جوانب ظاهرية معينة من الحياة، مثل التغيرات التي تنشأ من الاحتكاك بالشعوب الأخرى بين الحين والحين.

وتعد ظاهرة التدين والاعتراف بعظمة وجلال الخالق شائعة في المجتمع المصري، وتمارس الشعائر الدينية بحكم التعود داخل المنزل، وفي مصر القديمة كانت هناك محاريب للصلاة والدعاء خاصة توضع بها صور وتماثيل المعبودات، ومن أهم خصائص المجتمع المصري من فجر تاريخ حضارته، التكافل الاجتماعي بين الأفراد والتكاتف معا في وجه الأخطار العامة، واتساع

نطاق الحرص على الصالح العام، ولقد أدى هذا المفهوم إلى قيام نوع من الولاء للسلطات لمواجهة الأخطار العامة، ويجتمع الأقارب وأفراد العائلة عامة (ويشد بعضهم أزر بعض) في أوقات المحن العصيبة والمصائب، وحالات الوفاة والمرض.

وتلعب الأعياد والمناسبات (والموالد) دورا مهما في الحياة، وكانت في كل العصور هناك أعياد جديدة تضاف، فيحتفي بها المصريون ويحتفلون، ففي العصور الفرعونية والبطلمية كان هناك عيد يحتفل به لكل معبود يحمل فيه الكهنة تمثال المعبود ويسيرون به في موكب مهيب يشارك فيه الجميع. كما كانت تقام في هذه الأعياد العروض المسرحية التي تصور أساطير معينة. وكان الأهالي، وليس الكهنة، هم الذين يحتفلون بأعياد المعبودات الطيبة الصديقة والودودة. والمعبود "بس" هو أحد تلك المعبودات، وفي يوم عيده كان العمل في بناء الأهرام يتوقف. وكان الأهالي يستعرضون في الشوارع، وهم يرتدون أقنعة "بس"، يتبعهم الراقصون وضاربو الدفوف. وكانت المدينة كلها تستمتع بالأعياد والمهرجانات، وكانت مناسبات رأس السنة وبدايات المواسم أيضا من الأعياد. وكان هناك عيد فيضان النيل (وفاء النيل الآن)، إضافة إلى عيد الربيع والذي

يطلق عليه الآن "عيد شم النسيم"، ولا يزال المصريون يحتفلون لليوم بهذين العيدين الأخيرين.

وقد حظيت الحيوانات بأهمية كبيرة لدى قدماء المصريين، فخلافا للحضارات القديمة الأخرى التي كانت لها معبوداتها الشبيهة بالبشر، فإن معظم المعبودات في مصر القديمة كانت لها رءوس حيوانات، وكان من الممكن جدا أن يدفع فرد حياته ثمنا لقتل حيوان مقدس، وكما أن قدماء المصريين كانوا يعتقدون في الحياة الآخرة، فإنهم كانوا يعتقدون أيضا بأنهم سوف يستمتعون فيها بالكثير من الأنشطة التي كانوا يمارسونها في دنياهم. ولهذا فإنهم أعدوا لآخرتهم، بأن زودوا مقابرهم بتماثيل للأصدقاء وأفراد العائلة؛ وبغير ذلك مما قد يحتاجونه من صحبة تساعدهم في الاستمتاع بوقتهم في الحياة الآخرة.

16_المحاضرة السادسة عشر- مظاهر الحضارة المصرية القديمة:

أ_ **الكتابة:** نشأت الكتابة الهيروغليفية المصرية، كبقية الكتابات القديمة من تطور الكتابة التصورية، ففي أول الأمر كان الكاتب إذا أراد كتابة كلمة ما يرسم صورة تعبّر عنها. فقد عبّر الكتبة عن الماء مثلا بثلاثة خطوط متعرجة 𓈖، وعن الجبل برسم هضبتين بينهما منخفض 𓈙. ولكتابة عبارات

تحتوي عدّة معاني تجمع الرموز التصويرية المنفردة في رسمه تعبيرية مركبة ومعقدة، وكلما تعقدت اللغة تطلب الأمر تبسيط الكتابة. فمثلا كتابة الأسماء والأشكال القاعدية لا يمكن التعبير عنها برسوم تصويرية، وهكذا فإن الصورة المعبرة عن كلمة أصبحت تدريجيا تعبر عن مقطع فقط في الكلمة، ومع الزمن تحولت الرموز التصويرية، المعبرة عن الكلمة أو المقطع، إلى رموز أو حروف أبجدية، فالرمز التصويري الذي يشير إلى كلمة ماء والتي تلفظ **شا** تحول إلى حرف **ش**، والرمز الذي يشير إلى كلمة هضبة والتي تلفظ **كا** تحول إلى حرف **ك**، وهكذا في عهد الدولة القديمة نشأت أبجدية تتألف من 24حرفا، ولكن الكتبة لم يتركوا الكتابة التصويرية دفعة واحدة وإنما تم ذلك بصورة تدريجية.

كتبت الهيروغليفية بخطوط أفقية تقرأ من اليمين إلى الشمال، وأحيانا كتبت على شكل مقاطع عمودية تقرأ من الأعلى إلى الأسفل، وكانت مواد الكتابة من الحجر والخشب والجلد والبردي.

في عهد الدولة القديمة، بسبب كثرة الوثائق الحكومية وجداول الدوائر، ظهر ما يسمى بالخط السريع(باليونانية **هيراتيكا**)، وهو نوع من الكتابة

المختزلة، ثم تطورت تدريجيا فظهرت في القرن الثامن قبل الميلاد كتابة اختزالية متطورة أطلق عليها اليونانيون(**ديموتيكا**)، وهي تشبه طريقة الاختزال المعاصرة **ستينوغرافيا**.

إنّ تعقيد الكتابة الهيروغليفية وبطء تطورها يعودان بدرجة معينة، إلى كونها امتياز للكهنة الذين احتكروا المعرفة ولم يهمهم انتشارها، بل بالعكس أحاطوا الكتابة بهالة دينية سرية وادعوا أنها موهوبة لهم من إله الحكمة **تحوت**[42].

ب_ <u>الآداب:</u> وجدت الآثار الأدبية في أماكن مختلفة من مصر، وذلك لاختلاف أزمان نظمها فبعضها وجد محفورا في على جدران الأهرام وبعضها مكتوبا على البرديات(ورق البردي)، محفوظة في جرار ومنسقة فوق رفوف، قسم منها يتطرق للموضوعات الدينية والآخر للموضوعات الدنيوية. ففي المجال **الديني** برزت قصائد الفرعون أخناتون، واشهرها نشيد لآتون(الإله الواحد المتمثل في قرص الشمس)، والمزامير التي تجلّت في الأدب العبراني مأخوذة في شكلها وجوهرها عن الأدب المصري، وعن أقوال الحكيم أمينيموبي

[42] _ فرح نعيم، المرجع السابق، ص ص95،96.

أخذت التعاليم الموحدة فيما بعد، لما استشفّت فيها من تحسس لروح العدالة ومسؤولية الإنسان. وكتاب الموتى دليل آخر على الصبغة الدينية في الأدب، أما **الأدب الدنيوي** فقد ظهر متأخرا ووصلتنا بعض الأقاصيص لكتّاب مجهولين، برعوا في التصوير وسموا في الإحساس كقصة **سنوحي** المطرود من بلاده، وقصة القائد **تحوت**، وبعض القصائد الدنيوية تطرقت إلى مواضيع وجدانية في الغزل والزهد[43].

ج_ الديانة: تساعدنا كثرة النصوص الدينية، المحفوظة من مختلف عصور التاريخ المصري القديم، على تتبع تطور الديانة المصرية منذ تفسخ العلاقات القبلية حتى ظهور المسيحية في مصر، وبطء النظم الاجتماعية أدى إلى استمرار بعض تقاليد ديانة المجتمع البدائي حتى العصور المتأخرة، كانتشار عبادة الحيوانات مثلا في مختلف مراحل التاريخ المصري[44].

_ **عبادة قوى الطبيعة:** آمن المصريون القدماء منذ عصور ما قبل التاريخ أن هناك قوى عظمى تتحكم في كل مظاهر الحياة، ويعتبر خلق العالم واحداً من

[43] _ لبيب عبد الستار، المرجع السابق، ص20.

[44] _ فرح نعيم، المرجع السابق، ص110.

أهم المفاهيم الدينية، فلقد اعتقد المصريون القدماء أن الخلق كان عملية تتم خلال أجيال مثلها بفيضان النيل السنوي، وأن كل يوم هو تكرار لعملية الخلق هذه، وكما كانت الشمس التي مثلها **آتوم** تعبر السماء من الشرق إلى الغرب حيث تختفي لتبدأ من جديد دورة حياتية أخرى، فقد استشعر المصري أن نظام الخلق هو نظام أبدي ولد ليستمر، ولقد اهتمت الديانة المصرية القديمة بالعلاقة المتبادلة بين الإنسان والآلهة، وهو أيضاً النظام الذي يحكم علاقة الإنسان بالآخرين وكيفية أداء الواجبات الروحية، وطبقاً لهذا المعتقد فإن العالم كان يدار طبقاً لنظام أبدي صارم، وهذا النظام الذي سمي ماعت وهو ما يعني الحق أو التوازن، وفيه أيضاً تجري الأمور على نحو منتظم وثابت وفي الإطار الأخلاقي كوفئت الاستقامة وعوقب الشر، وقد وجب على الإنسان أن يخضع رغباته وأفعاله لهذا النظام لكي يعيش حياة طيبة وبالتالي يستقم المجتمع، ولقد عبدت بعض الأرباب في كل أنحاء مصر بينما اقتصرت عبادة البعض الآخر على مناطق بعينها. ولقد كان تعدد الآلهة علامة مميزة للديانة المصرية القديمة حتى عصر **إخناتون** الذي قام بتوحيد هذه الآلهة في صورة إله واحد أسماه **أتون** أو رب الشمس ومثله على هيئة قرص الشمس الذي تنتهي الأشعة المنبثقة

منه بأيدى بشرية تمسك بعلامة الحياة، وبعد وفاة إخناتون عاد المصريون إلى حياة الآلهة.

القيادات الدينية : اقتصرت الزعامة الدينية في مصر القديمة أساسا، على **الفرعون الحاكم**، وباعتباره معبودا حيا فإن الفرعون كان أيضا رئيس (كبير) الكهنة المكلف بالمحافظة على النظام الإلهي السماوي، وبنمو مصر كلف الفرعون كهنة ينوبون عنه في خدمة الآلهة ولأداء الطقوس والشعائر اللازمة، ولم يكن الناس يتطلعون إلى الكاهن سعيا للهداية الأخلاقية أو لتفسير رغبات الآلهة؛ وإنما كان الكاهن يقوم بخدمة الآلهة برعايته لتماثيل الديانة والتي كان يعتقد بأن الآلهة تسكنها، كما كان يقوم بأداء الطقوس والشعائر التي أبقت على النظام الطبيعي؛ مثل ضمان خصوبة الأراضي والعودة اليومية للشمس، وكان الكهنة وحدهم هم الذين يسمح لهم بالتواجد داخل المعابد، أو أداء الطقوس والشعائر، وكان الكهنة يخدمون عادة بالمعابد لثلاثة أشهر في العام ولثلاثين يوما في كل مرة، وبخلاف ذلك كانت لهم أسرهم وكانت لهم أعمالهم وحرفهم؛ ككتبة أو نجارين أو صائغي ذهب، وكان هناك كاهن متفرغ، ينتقى عادة من بين الكتبة، لكي يقوم بإدارة شئون المعبد، وكان ذلك الكاهن المتفرغ مسئولا عن

المعبد والعاملين به، وعن المحاصيل والثروة الحيوانية والبساتين التي تضمها المزرعة الملحقة بالمعبد، وإضافة إلى أراضيه الخاصة، فإن الفرعون كان يهب غنائم الحروب إلى المعبد، وأسرى الحرب لكي يعملوا في المشروعات الإنشائية للمعابد. وكانت رواتب وأجور الكهنة تدفع من خزائن الفرعون. ونوع آخر من الكهنة كان يطلق عليه لقب "كهنة واب"، وكانوا مسئولين عن تمثال الديانة المقدسة، وكان التمثال ينظف ويوضع عليه رداء وتقدم له القرابين من الطعام والشراب عدة مرات في اليوم، وكان يتحتم على أولئك الكهنة أن يحلقوا شعور أجسادهم كاملة، لتجنب العدوى بالقمل، ولا يرتدون سوى الكتان الأبيض النقي، وكان عليهم تحاشي أطعمة معينة والامتناع عن ممارسة الجنس، وكان هناك كهنة آخرون يطلق عليهم اسم "حملة اللفائف"، وكانوا مسئولين عن إدارة المكتبة وتسجيل القرابين وقائمة الجرد للممتلكات وتلاوة الأدعية والصلوات.

_الأساطير :

افتقر المصريون الأوائل للمعرفة العلمية لتفسير الأحداث والظواهر، مثل الفيضان السنوي للنيل وشروق وغروب الشمس في كل يوم ونشأة العالم، وهكذا

استخدموا في تفسيرها قصصا عن الآلهة والإلهات تعرف بالأساطير، ولكي تعكس تصورات مجتمعهم. وتفرق الدلالة الدينية بين الأساطير والحكايات الشعبية (أو الخرافات)، فالأساطير تعتبر مقدسة وحقيقية معا.

وتحكي إحدى الأساطير المصرية القديمة التي نشأت في هليوبوليس قصة "الإنياد"، أو مجموعة الآلهة التسعة، وتقول الأسطورة بأنه عندما لم يوجد هناك أي شيء؛ فإن مياه الشواش (اللاتكون) البدائية انحسرت وتركت خلفها تلا من التربة السوداء الخصبة، كان يجلس عليه الإله آتوم، ومن ذاته خلق **آتوم** الإلهين "**شو**" و" **تفنوت**". وأنجب الأخيران "**جب**" و "**نوت**"، وبدورهما أنجبا بقية الآلهة: **أوزوريس وإيزيس وست ونفتيس.**

ونشأت أسطورة من أساطير الخلق الأخرى في هيرموبوليس حيث عبد" **تحوت**" باعتباره الإله الراعي، وهناك وفق هذه الأسطورة ثمانية آلهة باسم" الأجدود"، من أربعة أزواج من الآلهة (أربعة ذكور و أربع إناث)، هي: **نون ونونت، آمون وآمونت، حه وحهت، كك وككت**، وكانت للذكور رءوس ضفادع وللإناث رءوس أفاعي ولأسطورة هيرموبوليس في نشأة الخلق عدة روايات، ومنها أن البيضة الكونية التي ولد منها إله الخلق قد وضعتها إوزة، وفي رواية أخرى

وضعها الطائر أيبيس الطائر المرتبط بالإله تحوت، ومنها أيضا أن زهرة لوتس خرجت من المياه لتبدي الإله–الطفل، ولم يكن معظم قدماء المصريين يعيشون لما بعد منتصف العشرينات، فسعوا إلى ما يريحهم ويعزيهم من خلال فكرة استمرار الحياة بعد الموت، وأيدت مشاهداتهم لظواهر الطبيعة ذلك الاعتقاد، فالشمس تغرب (تموت) في الغرب وتعود فتولد من جديد في كل يوم من الشرق، وحبة الغلال التي تبدو ميتة تخرج شطأها (تتبرعم)، وتنمو سريعا وتصبح نباتا جديدا حين توضع في باطن الأرض، وأيدت أسطورة **أوزيريس** اعتقاد قدماء المصريين بأنهم سوف يعودون إلى الحياة من جديد، وبعد خلق العالم اعتلى أوزيريس العرش وتزوج من أخته **إيزيس**، ويقال بأنه أدخل الزراعة وشيد المعابد، وقرر القوانين ونظمها لعباده، وقتل ست شقيقه أوزيريس، ومزق جسده إلى قطع نثرها بعيدا. ولكن إيزيس تمكنت من جمع القطع كلها، باستثناء قطعة واحدة التهمتها سمكة وثبتت إيزيس القطع معا برباط مبتكرة المومياء الأولى، واستخدمت تعاويذها السحرية لكي تعيد أوزيريس إلى الحياة، وهكذا بدأ أوزيريس جولته في العالم الآخر ليصبح ملك الموتى، وقبل

وفاة أوزيريس كانت إيزيس قد حملت ابنهما حورس، الذي كبر وهزم عمه **ست** وانتقم لمقتل أبيه.

_ الحياة الآخرة:

كان قدماء المصريين يعتقدون في الحياة الآخرة، ويرجع ذلك إلى طبيعة البيئة المصرية القديمة والفترات الطويلة من التأمل في الظواهر الطبيعية، خاصة في شروق الشمس وكأنها تولد، وفي غروبها وكأنها تموت: ثم بزوغها من جديد في اليوم التالي، وهكذا رأوا أن الموت امتداد للحياة وأن الحياة امتداد للموت، وكانت التعاويذ والقرابين وسائل تعين المتوفى في المرور بسلام إلى الدار الآخرة، وكانت متون الأهرام والنقوش على التوابيت وكتاب الموتى مجموعات من تلك التعاويذ والنصوص الدينية، وكانت التعاويذ أيضا وسائل لتحقيق الأمان والبركة للمتوفى، يحملها معه إلى القبر، واتخذت التمائم أشكالا مختلفة للأرباب وللمقدسات مثل زهرة اللوتس والجعران (الجعل).

وكان تحضير المقبرة يبدأ قبل وقوع الوفاة بوقت كبير، وكانت عملية الدفن بالغة التعقيد والطول، إذ كانت الجدران تطلى وتنقش بمشاهد يومية ودينية، وتجهز بالأثاث وتسجل الدعوات على الجدران، وكانت توضع الأطعمة

والأدوات المختلفة داخل المقبرة، ولأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون بأن التحنيط أساسي في العبور الآمن من عالم الأحياء إلى الحياة الآخرة، فإن الموتى كانوا يدفنون على ذلك النحو، وكانت عملية التحنيط الفعلي تستغرق نحو سبعين يوما، وكان جسد المتوفى ينظف ويطهر طقسيا، لكي يبدأ الرحلة إلى العالم الآخر، وكانت الأعضاء الداخلية تزال وتوضع في أوعية تسمي بالأواني الكانوبية باستثناء القلب، وكان جسد المتوفى يحمل في موكب جنائزي يحضره أقاربه وأصدقاؤه، وكان قدماء المصريين يعتقدون بأن روح المتوفى تسكن مومياءه، وكانت الروح "**الكا**" هي جوهر الإنسان مثل القرين، وكانت تبقى بالمقبرة وتتقبل القرابين بها، وكانت الروح "**البا** "حرة الحركة داخل وخارج المقبرة، وكان قدماء المصريين يعتقدون بأن الطقوس التي تؤدى، كانت تطلق "البا" و"الكا"، لكي تتجولا في العالم الآخر بل وتخرج إلى عالم الأحياء، وبعد الفراغ من الطقس كان جسد المتوفى ينزل إلى المقبرة مع الأثاث الجنائزي، وكانت توضع بعض الأدوات حول التابوت مثل العصي والأسلحة والتمائم وأدوات العمل في الحرف المختلفة، وكانت المقبرة تغلق في النهاية، ثم يغادر الجمع المودع للمتوفى، ولكنهم كانوا يعودون لزيارة المقبرة في العطلات

والمناسبات الخاصة لتقديم القرابين للمتوفى وقراءة الأدعية والصلوات والتعاويذ.

أحب قدماء المصريين الحياة لدرجة أنهم حرصوا على الاستمرار في التمتع بها حتى بعد الوفاة، ومثل تلك الطقوس المعقدة في عملية الدفن، كانت جزءا من تقبل الموت، وكان كبير كهنة المعبد يغتسل أولا ثم يدخل إلى قدس الأقداس وبعد تطهير وحرق البخور وينثر ملح النطرون يقوم بوضع الحلي والجواهر على التمثال، ثم يقدم القرابين إليه، ثم يعاد تمثال المعبود إلى التابوت الخشبي، ويغلق التابوت، إلى وقت خدمة تقديم الطقوس التالية، وكانت تجري الاحتفالات بالمعابد في مناسبات عديدة بطول السنة[45].

د_ <u>الفنون والحرف:</u>

ارتبطت الفنون المصرية القديمة، مثل النحت والرسم والنقش، ارتباطا وثيقا بالهندسة المعمارية ولم يمثل أي منها فنا مستقلا، وإنما كانت تستخدم من أجل زخرفة المعابد والمقابر، وقد أثر ذلك كثيرا على ملامح تلك الفنون، وموضوعاتها وسبل استخدامها. وعندما تصور الفنان المصري القديم الدار

[45] _ فرح نعيم، المرجع السابق، ص ص111،112.

الآخرة باعتبارها دار الخلد والمتعة الأبدية، فإن ذلك المفهوم كان مصدر الوحي والإلهام لأعماله، ولم يكن هدفه التأكيد على جمال الشكل الفني وإبرازه أمام المشاهد، إذ أن تلك الأعمال الفنية كانت تبقى في مقابر مغلقة، وكانت للفنان المصري القديم نظرته المتعمقة إلى الحياة، فحاول أن يصورها في أشكال رمزية تعبر عن المبادئ والقيم السائدة في المجتمع، مثل الآلهة والملك والإنسان والمرأة والأسرة.

تأثرت الفنون في مصر كما تأثرت الآداب بالعقائد الدينية، ومظاهر الحكم والعادات والتقاليد، وقد نشأت الفنون في عصور ما قبل الأسرات، وتطورت عبر التاريخ خاضعة لتأثيرات واتجاهات مختلفة[46].

1_ العمارة: تعدّ أهرامات مصر أقدم وأكبر منشآت بنيت من الحجر في العالم، توجد بقايا أكثر من 35 هرمًا، على طول نهر النيل. وتعدّ أهرامات الجيزة إحدى عجائب العالم القديم السّبع، بنيت أولى الأهرامات المصرية منذ حوالي4500 سنة مضت، ويبلغ ارتفاع أكبرها هرم الجيزة الأكبر، حوالي 140م. وتُغطي قاعدته ما مساحته حوالي خمسة هكتارات من الأرض، بني هذا

[46]_ نفسه، ص102.

الهرم بأكثر من مليوني كتلة من الحجر الجيري يبلغ متوسط وزن الواحدة منها 2,3 طن متري.

وبُني كل واحدٍ منها لحفظ جُثمان أحد الملوك المصريين، اعتقد المصريون بأن جسد الإنسان الميت يجب أن يُحفظ حتى تعيش الروح إلى ما لانهاية، قام المصريون **بتحنيط** موتاهم وخبأوا المومياوات في مقابر كبيرة. في الفترة ما بين 2700 و1700ق.م، دُفنت جثث الملوك المصريين داخل أو تحت الهرم في غُرفٍ سرية مليئة بالكنوز الذهبية والقطع القيّمة، يعتقد بعض العلماء أن شكل الأهرام له معنى ديني للمصريين، فالواجهات المنحدرة ربما تذكرهم بأشعة الشمس المائلة التي تصعد عن طريقها الروح إلى السماء حيث تلحق بآلهتهم في اعتقادهم.

كانت تُقام الاحتفالات الجنائزية في المعابد التي تلحق بالأهرامات، ومعظم الأهرامات لها معبدان يربط بينهما ممر طويل من الحجر، يوجد أحياناً هرم أصغر حجمًا بالقرب من هرم الملك، يدفن فيه جثمان الملكة، وفي مصر حوالي 40هرمًا صغيرًا على الأقل استخدمت لدفن الملكات أو مباني لتخليد بعض

الملوك، يُدفن أقرباء الملك والموظفون في مقابر أصغر حجمًا، مُستطيلة الشكل تسمى مصطبة وهي ذات واجهات مُنحدرة وسقف مسطح.

بنى إيمحوتب أول هرم معروف للملك زوسر في حوالي 2650 ق.م، والذي يُسمى **الهرم المدرج**، مازال هذا الهرم موجوداً في موقع مدينة ممفيس القديمة بالقرب من سقارة.

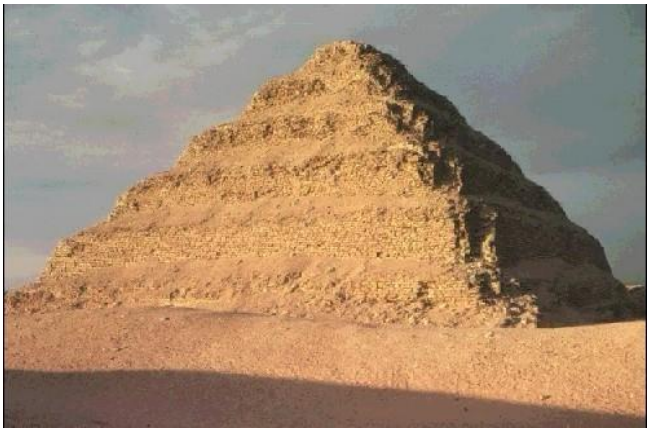

هرم "زوسر" المدرج بمنطقة" سقارة."

بُني أول هرم مستوي الجوانب حوالي 2600ق.م، ولا يزال منتصبًا في ميدوم، لقد بُني في البداية مُدرجًا ثم ملئت الدرجات بأغطية حجرية حتى أصبحت واجهاته مُنحدرة ومستوية، بعض الأهرامات الأخرى بنيت خلال فترة من التاريخ المصري يُطلق عليها الدولة القديمة (2686–2181ق.م)، ويُمكن

مشاهدتها في أبو صير ودهشور، وخلال الدولة الوسطى (2052 – 1786ق.م) بُنيت الأهرامات في هوارة واللاهون ولشت ودهشور بالقرب من القاهرة، ومازالت بقايا هذه الأهرامات لافتة للأنظار وجاذبة للسائحين من كل أنحاء العالم.

_أهرامات الجيزة: تقف على الضفة الغربية لنهر النيل خارج القاهرة بالجيزة عشرة أهرامات، ثلاثة منها هي الأكبر والأكثر احتفاظاً بحالتها من كل الأهرامات المصرية، وقد بنيت للملوك في الفترة من حوالي 2600 إلى 2500 ق.م، بُني أكبرها للملك خوفو، والثاني بُني للملك خفرع، والثالث للملك منقرع، والتمثال الضخم الذي يُسمى أبو الهول العظيم، ربما بني للملك خفرع إذ يوجد بالقرب من هرمه يُسمى هرم خوفو **بالهرم الأكبر** ويحتوي على أكثر من مليوني كتله حجرية يبلغ متوسط وزن الواحدة 3,2 طن، ويبلغ ارتفاعه الأصلي 147م، إلا أن الأحجار العُليا منه قد سقطت، إذ يبلغ ارتفاعه الآن حوالي 140م، وتغطي قاعدته مساحة قدرها خمسة هكتارات.

(أهرامات الجيزة) (هرم الملك "خوفو "بالجيزة)

ليست هناك معلومات تركها قدماء المصريين عن كيفية تشييد هذه الأبنية العملاقة، إنما هناك افتراضات قدمها بعض الباحثين عن هذه الكيفية على النحو الآتي: لم يكن لدى المصريين القدماء آلات أو أدوات من الحديد، لكنهم قطعوا كتل الحجر الجيري الكبيرة مُستخدمين معاول النحاس والمنشار، ومعظم الأحجار تُجْلب من محاجر قريبة، لكن بعضها يأتي من الضفة المقابلة للنيل، وبعضها الآخر يُنقل بالمراكب من محاجر بعيدة، بحيث تقوم مجموعة من الرجال بجر الكُتل الحجرية إلى موقع الهرم ثم يدفعون بالطبقة الأولى من الأحجار في مكانها، بعد ذلك يصنعون منحدرات طويلة من التراب والطوب وتُستخدم في سحب الكتل إلى أعلى حيث تُشكل الطبقة الثانية، ثم يعلون ويمددون المنحدر بعد الانتهاء من كل طبقة تالية، وفي النهاية يُغطى الهرم

بكسوة خارجية مكونة من الحجر الأبيض، تُوضع هذه الأحجار البيضاء بطريقة دقيقة حتى يبدو للناظر من بعيد كأن الهرم كله قُطع من كتلة واحدة من الحجر الأبيض، لقد سقطت معظم أحجار الكسوة الآن، إلا أن القليل منها مازال في مكانه في أسفل الهرم الأكبر.

توجد **غُرفة الدفن** داخل الهرم الأكبر، ويقود ممرِ من المدخل الواقع في الجهة الشمالية إلى عدد من الغُرف داخل الهرم، تسمى إحدى هذه الغرف **غرفة الملكة** على الرغم من أن الملكة لم تُدفن هناك، لقد خططت الغرفة لدفن الملك إلا أن خوفو غير الخطة وبنى أخرى تُسمى **غرفة الملك** .تؤدي الصالة الكبرى، وهي ممر طوله 47م وارتفاعه 5,8 أمتار إلى غرفة خوفو، يُعتبر الهرم الأكبر أعجوبة العمارة القديمة.

لا يعلم أحد كم من الوقت استغرق بناء الهرم الأكبر، ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت أن العمل استمر في دورات من أربعة أشهر عمل في كل دورة 100,000 رَجُل. يُشكك الباحثون الآن في هذه التقديرات ويعتقدون أن حوالي 100,000 رجل عملوا في الأهرامات لثلاثة أو أربعة شهور كل سنة. العمال

الزراعيون هم الذين قاموا ببناء الأهرامات، فقد عملوا في بناء المقابر خلال الفترات التي تغمر فيها مياه الفيضان الحقول وتجعل من الزراعة أمرًا مستحيلاً.

لقد قام اللصوص بالسطو على معظم الأهرامات وسرقوا الذهب وأحيانًا دمروا الجثث، توقف الملوك المتأخرون عن بناء الأهرامات وبنوا بدلاً منها مقابر سرية في الجبال، لكن بعض ملوك كوش (السودان القديم)، بنوا أهرامات بعد وقت طويل من توقف بنائها في مصر.

2_ <u>الرسم والنحت:</u> كانت معظم اللوحات الملونة الرفيعة وغيرها من الأعمال الفنية تُخصص للمقابر والمعابد، غطّى الفنانون جدران المقابر بمناظر خيالية ساطعة، تُمثل الحياة اليومية، وصورًا أخرى لاستخدامها دليلا في الحياة بعد الموت. ولم تكن اللوحات على المقابر لمُجرد الزينة، وإنما عكست اعتقاد المصريين بأن هذه المشاهد قد تُبعث فيها الحياة في العالم الآخر، ولهذا السبب لم يكتف أصحاب المقابر بتصوير أنفسهم وهم يبدون صغار السن وجذابين، بل صوروا أنفسهم في أجواء مريحة تمنوا أن يستمتعوا بها في حياتهم بعد الموت.

زيّن النحّاتون في مصر القديمة المعابد بمنحوتات تصور الاحتفالات والانتصارات العسكرية وغيرها من الأحداث المهمة، كذلك نحتوا تماثيل

الكائنات الخرافية من الحجر، ويفترض في هذه التماثيل أنها تُمثل الملوك المصريين أو المعبودات وتستخدم في حراسة المعابد والمقابر، فأبو الهول مثلاً يُعتقد أنه يمثل إما الملك خفرع أو معبودهم رع ــ حراختي، هذا التمثال العجيب له رأس إنسان وجسد أسد ويبلغ طوله 73م وارتفاعه20 م، نُحِت أبو الهول الذي يوجد بالقرب من الهرم الأكبر بالجيزة منذ نحو 4500 سنة.

(تمثال "أبى الهول "بالجيزة)

صنع النحاتون كذلك التماثيل الصغيرة من الخشب والعاج والمرمر والبرونز والذهب والفيروز، وكانت المواضيع المفضلة في التماثيل الصغيرة تشمل القطط التي اعتبرها المصريّون مقدسة، وتكتسب أهميتها لأنها توفر الحماية لمحاصيلهم من الفئران.

3_ <u>الفنون الأخرى:</u> ليس هذا كل ما خلفه المصريون من فنون، فثمة الفنون الصغرى والمقصود بها المصاغ الذهبي الذي اقتنته النساء أو ازدانت به المقابر، لأن المقتنيات الثمينة كانت تدفن مع الميت، وتشهد دقة صنع الأقراط والعقود والأساور على المستوى العالي الذي بلغه هذا الفن لدى المصريين، وكذلك غنى(السودان والحبشة القريبتين من مصر)، بنوع خاص من خشب الأبنوس والعاج من أسنان الفيلة، قد ساهم في ازدهار صناعة الصناديق المزخرفة والمطعمة والتماثيل الصغيرة، وقد وجدت بين أنقاض المعابد والمقابر الفينيقية، في جبيل وصيدون أعداد كبيرة من الحلي وغيرها من المصنوعات، وهي على الإجمال هدايا خصصها فراعنة مصر لملوك الساحل الفينيقي أو لمعبد بعلة جبيل، وهذه النماذج بالذات تشهد على قدم العلاقات بين مصر وفينيقيا.

ولابد في النهاية من ذكر عابر للموسيقى، فهي على الإجمال بسيطة لم تتطور، لعبت دورها في الحياة العامة، وطبيعي ألا يصلنا شيء من الأنغام،

وإنما الرسوم الملونة على جدران المقابر التي تمثل عازفات على آلات وترية، تدلنا على اهتمام بعض الموسرين بها[47].

[47] _ لبيب عبد الستار، المرجع السابق، ص31،32.

- **قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:**

1.فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، دمشق، 1982.

2.ميخائيل نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، 1959.

3.عثمان عبد العزيز، معالم الشرق الأدنى القديم، بيروت،1966.

4. عصفور أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

5.عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

6.رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته،ج1،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1، دت.

7.لبيب عبد الستار، الحضارات، دار المشرق، بيروت،ط14،1997.

8.حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

9. الناضوري رشيد، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم، نوفمبر، 1958.

10. توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة.

11. جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين.

12. سبتينو موسكاني، الحضارات السامية القديمة، ترجمة:السيد يعقوب بكر،دار الرقى،بيروت، 1986.

13. ابراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج6،دار المعارف، القاهرة، 1961.

14. أحمد أمين سليم،دراسات في تاريخ مصر والعراق،الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،1994.

15. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، شركة التجارة والطباعة، بغداد،1962.

16. بهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق،دار الفارابي، بيروت،1989.

17. ديلا يورت، بلاد ما بين النهرين،تر:محرم كمال، المطبعة النموذجية، القاهرة، دت.

18. سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، تر: محمد طلب،دار دمشق، ط1، 1992

19. جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، تر: سليم طه، ط2، 1986.

20. محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم، ج12، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

21. محمد جمال الدين مختار، مصادر التاريخ الفرعوني، مج1، القاهرة، 1994.

22. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ مصر والعراق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.

23. جيمس هنري برسد، تاريخ مصر، تر: حسن كمال، ط5، القاهرة، 1994.

24. رشيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.

25. آلن جاردنر، مصر الفراعنة، تر: نجيب ميخائيل، ط11، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1987.

26. أحمد فخري، مصر الفرعونية، ط8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995.

27. دياكوف. ف وكوفاليف. س، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم اليازجي، ج1، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000م.

تاريخ الحضارات القديمة

01

أ.د. عبد الغني حروز

المؤلف في سطور

الأستاذ الدكتور: عبد الغني حروز

أستاذ بقسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، حاصل على شهادة الأستاذية في التاريخ من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة؛ باحث في الحضارة العربية الإسلامية في المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط، مهتم بتراث الغرب الإسلامي (النقلي والعقلي) ؛ له مشاركات علمية في ملتقيات وطنية ودولية، كما له العديد من المقالات العلمية في المجلات الوطنية والدولية.

منشورات سلسلة الكتب الأكاديمية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
الإيداع القانوني: نوفمبر 2022

ISBN: 978-9931-9919-3-9